

اختلاف القراءات بين الحذف والإثبات في سنة من حروف المعاني

د. الجحيلي علي أحمد بلال •

(*) محاضر في جامعة الإمارات العربية المتحدة - كلية الشريعة والقانون - قسم الدراسات الإسلامية.

ملخص البحث

- تناول البحث: اختلاف القراءات - حذفاً وإثباتاً - في ستة حروف من حروف المعاني، هي: الهمزة، والواو، واللام الجري، والباء، والفاء، ومن.
- حرف المعنى: كلمة توصل معنى الفعل بعبارة موجزة، وتربط أجزاء الكلام. وهو: أحد أقسام الكلام عند العرب: [الاسم والفعل والحرف].
- ثمرة الاختلاف في حروف المعاني على الجملة: إن كلاً من الحذف والإثبات - في كل حرف منها - لغة من لغات العرب، التي نطقوا بها، فنزل القرآن بفصيح لغاتهم وأفصحها؛ ليؤكد الحجة عليهم، وليعلموا: أن المحيط بلسانهم هو الحكيم الخبير، ليكون ذلك أعظم دلالة على عجزهم عن الإتيان بمثله؛ حيث إنه استوعب أساليب الكلام التي اشتهروا بالتفنن فيها، فعجزوا.
- اختلاف هذه الحروف: لم يؤد - قط - إلى معانٍ متناقضة، وإنما هي: معانٍ، يكمل بعضها بعضاً، ويعضد بعضها بعضاً.
- أكثر الاختلاف: كان في الهمزة، حيث زاد الاختلاف فيها عن عشرين موضعاً، تلتها الواو في ثمانية مواضع، ثم لام الجري في ثلاثة مواضع، ثم الباء والفاء (من)، في موضع واحد.
- وحذف حرف من هذه الحروف أو إثباتها فيه إفادةٌ معنى، وتوضيحٌ لفحوى الخطاب الذي أثبت فيه، أو حذف منه.

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، أنزل كتابه بلسان عربي مبين. وأشهد ألا إله إلا الله، تجلى إعجاز كتابه للناظرين. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله الأمين. اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فهذا بحث في ستة من حروف المعاني، اختلفت فيها قراءات الأئمة حذفاً وإثباتاً، مع توجيهها، وبيان معانيها؛ وثمرة الاختلاف فيها. دفعني لذلك: رغبتني في الوصول إلى حكمة الاختلاف فيها وثمرته؛ إذ لا يخفى على أحد: أن حذف حرفٍ - كالواو - أو إثباته، لا يمكن أن يكون المقصود منه: التيسير على العرب، كما هو الغالب في اختلاف قراءات القرآن؛ حيث إنه لا يشق على عربي - أياً كانت لغته - أن يحذف هذا الحرف أو يثبت. بل لابد أن تكون هناك حكمة، أو معنى لطيف، وراء كل قراءة من هذه القراءات؛ لأننا نعلم يقيناً: أن الله - تعالى - أنزل كتابه مُحكماً غاية الإحكام، وأن كل حرف منه قد وُضع موضعه، بحيث لن يغني عنه غيره. فما هي حكمة الاختلاف في هذه الحروف؟ هذا ما أرجو أن يكشف عنه البحث.

والأحرف الستة التي شملها البحث هي: الهمزة والواو، والام الجبر، والباء، والفاء، ومن. وأوفرها حظاً: الهمزة، حيث كان الاختلاف فيها يربو على العشرين موضعاً، واختلف في الواو في ثمانية مواضع، وفي لام الجبر في ثلاثة مواضع، وأما الثلاثة الباقية: فلم يتجاوز الخلاف في كل منها موضعاً واحداً^(١).

وعليه: قُسم البحث إلى ستة مباحث، وتحت كل مبحث مطلبان: الأول: في

(١) لم يبق من حروف المعاني، المختلف فيها حذفاً وإثباتاً - في ظني - إلا حرف واحد، ظهر لي بعد الفراغ من البحث، وتقويمه؛ فلم أتمكن من إدراجه، وهو: لام التعريف في كلمة (وللدار)، من قوله تعالى: ﴿وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَفْلاً تَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام ٣٢]. قرأها ابن عامر: (ولدار الآخرة): أي: بلام واحدة وتخفيف الدال مع خفض تاء الآخرة، على الإضافة. وقرأها غيره: (وللدار الآخرة)، أي: بلامين، مع تشديد الدال؛ للإدغام، ويرفع الآخرة، على النعت. (انظر: النشر، ابن الجزري، ج: ٢، ص: ٢٥٧).

معاني الحرف المختلف فيه في أصل وضعه في اللغة، والثاني: في مواضع الاختلاف فيه حذفاً وإثباتاً. وكل موضع يُبيّن فيه: مذاهب القراء، ومعاني القراءات المختلف فيها، وثمره الخلاف فيها. ومهدت لذلك: ببيان المقصود من حروف المعاني، وماهية الاختلاف فيها بين القراءات المتواترة. وختمته بخلاصة البحث ونتائجه.

المقصود من حروف المعاني:

"الحرف من كل شيء: طرفه وشفيره وحده، ومن الجبل: أعلاه المحدد"^(١) وله معانٍ أُخر، ذكرها في بصائر ذوي التمييز، منها: واحد حروف التهجي، والناقطة السميّة القوية، والناقطة الضعيفة، وقسيم الاسم والفعل. ثم قال: "فقليل للحرف: حرفٌ؛ لوقوعه في طرف الكلمة، أو لضعفه في نفسه، أو لحصول قوة الكلمة به، أو لانحرافه؛ فإن كل حرف من حروف المعجم، مختص بنوع انحراف يتميز به عن سائر الحروف"^(٢).

والحرف على نوعين:^(٣) حرف مبني، وحرف معني. أما حرف المبني، فهو: حرف التهجي؛ إذ بناء الكلمة عليه، فكلمة: قلم، مبنية من القاف واللام والميم.

أما حرف المعني، فهو: "الكلمة الدالة على معنى، لا في نفسها"^(٤) قالوا: "وكل كلمة: بُنيت أداةً عارية في الكلام؛ لتفرقة المعاني، فاسمها حرف، وإن كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك، مثل: حتى، وهل، وبلى، ولعل"^(٥) فالحرف هنا قسيم للفعل والاسم؛ إذ كلام العرب مبني من هذه الأقسام الثلاثة. وهو: "الأداة التي

(١) القاموس المحيط، الفيروزآبادي محمد بن يعقوب، ج: ٣، ص: ١٢٦.

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي محمد بن يعقوب، ج: ١، ص: ٨٦.

(٣) انظر تفصيله في: حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، محمود سعد، ص: ١٢-١٣.

(٤) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، ج: ١، ص: ١٤.

(٥) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، ج: ٥، ص: ١٢.

تسمى الرابطة؛ لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل^(١) ولما كان الحرف يدل على معنى في غيره، "لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه، إلا في مواضع مخصوصة، حُذف فيها الفعل، واقتصر على الحرف، فجرى مجرى النائب، نحو قولك: نعم، وبلى^(٢)."

وبهذا يظهر لنا: الفرق بين حرف المبنى وحرف المعنى، فالباء في (بكر)، من جملة الكلمة، إذا حذفت عنها اختلت الكلمة، وهي لا تفيد معنى؛ إذ هي حرف مبنى، بخلاف الباء في نحو: مررت بزيد، فإنها زائدة عن بنية الكلمة، وتفيد معنى الفعل - الذي هو: (الصِيقُ) - بأوجز لفظ، وهكذا سائر حروف المعاني^(٣) ويتبين لنا كذلك: أن حرف المعنى: كلمة، وإن كان مبناها على حرف واحد.

ماهية الاختلاف في حروف المعاني:

جاء اختلاف القراءات في حروف المعاني على أنواع:

- الأول: الحذف والإثبات، وذلك بأن يثبت الحرف في قراءة، ويحذف في أخرى، وهو موضوع البحث.
- الثاني: الإبدال، بأن يُبدل حرف بآخر، كقراءة بعضهم، بالفاء وبعضهم بالواو^(٤) في: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ [الشمس ١٥].
- الثالث: اختلاف الحركات والسكون، وذلك نحو^(٥) تسكين اللام وكسرها في:

(١) لسان العرب، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، ج: ٢، ص: ٨٣٧.
(٢) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني، باب الفاء فصل الحاء (حرف)، ج: ٤، ص: ٤٥٠.
(٣) انظر: حروف المعاني، محمود سعد، ص: ١١ وما بعدها، تجد فيه تفصيلاً حسناً، فيه معنى ما أوجزته.
(٤) قراءة الفاء لنافع وأبي جعفر، وابن عامر، وقراءة الواو للباقيين. (انظر: النشر، ابن الجزري، ج: ٢، ص: ٤٠١).
(٥) سكن اللام: ابن كثير وحمة والكسائي وخلف وقالون، وكسرها الباقيون. (انظر: النشر، ابن الجزري، ج: ٢، ص: ٣٤٤).

﴿وَلِئَلَّامَنَّعُوا﴾ [العنكبوت ٦٦]، ونحو: كسر همزة (إِنَّ) وفتحها في مواضع كثيرة، كما في قوله تعالى^(١) ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [مريم ٣٦].

- الرابع: التخفيف والتثقيل، وذلك نحو: تشديد النون وتخفيفها في: (ولكنَّ)، من قوله تعالى: ﴿وَلَنَكْشَنَّ اللَّهَ﴾، في موضعين بسورة [الأنفال ١٧]^(٢).

-
- (١) كسر الهمزة: الكوفيون وابن عامر وروح، وفتحها الباقون. (انظر: النشر، ابن الجزري، ج: ٢، ص: ٣١٨).
- (٢) خفف النون في الموضعين: ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف، ورفعوا الاسم بعدها، وشدد النون مفتوحة ونصب الاسم الكريم بعدها الباقون. (انظر: النشر، ابن الجزري، ج: ٢، ص: ٢١٩). ولا يخفى كسر النون وصلاً لمن خففها؛ بسبب التقاء الساكنين.

المبحث الأول الاختلاف في الهمزة حذفاً وإثباتاً

المطلب الأول معاني الهمزة في أصل وضعها

تأتي الهمزة للاستفهام وللنداء. والمقصود هنا: التي للاستفهام. وهي: حرف مشترك يدخل على الأفعال والأسماء؛ لطلب تصديق أو تصور. وتساويها: (هل) في طلب التصديق فقط؛ ولهذا كانت الهمزة أعم. وهي أصل أدوات الاستفهام؛ ولهذا اختصت بتقديمها على حروف العطف، نحو: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة ٤٤]، ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا﴾ [الروم ٩]، ﴿أَتُمَرِّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنُكُمْ بِهِ﴾ [يونس ٥١]. "وكان الأصل في ذلك: تقديم حرف العطف على الهمزة؛ لأنها من الجملة المعطوفة، لكن راعوا أصالة الهمزة في استحقاق التصدير، فقدموها، بخلاف: (هل)، وسائر أدوات الاستفهام" (١).

والأصل في الهمزة: هو الاستفهام، أو الاستخبار، كما اختاره صاحب المفردات. وعلمه: بأن الاستخبار يعم الاستفهام وغيره من المعاني، التي ترد لها هذه الهمزة: كالإنكار، والتبكي، والنفي، والتسوية (٢) وفيما يلي، أمثلة لبعض هذه المعاني. (٣)

- التقرير، وهو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته أو نفيه، نحو ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُحْيِ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة ١١٥].

- التوبيخ، نحو ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتُمْ بِهَا﴾ [الأحقاف

(١) انظر: الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي، ص: ٩٧، وما قبله هو مختصر ما فيه.

(٢) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني الحسن بن محمد بن المفضل، (حرف الألف)، ص: ١.

(٣) انظر: الجنى الداني، المرادي: ص: ٩٧ وما بعدها، وانظر بعضاً منها: رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، ص: ٤٤ - ٤٧.

٢٠]. وقد يجتمع التقرير والتوبيخ، نحو ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [الشعراء ١٨].

- التحقيق، نحو قول الشاعر^(١)

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُون رَاحٍ

- التهديد، نحو ﴿أَلَمْ نُهِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات ١٦].

- التنبيه، نحو ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [الحج ٦٣].

- التعجب، نحو ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَوْلُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المجادلة ١٤].

- الإنكار، نحو: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [الصافات ١٥٣].

- التهكم، نحو: ﴿قَالُوا يَسْخَعِبُ أَصْلَوتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود ٨٧].

واختلفوا في حذف همزة الاستفهام على أقوال^(٢):

- الأول: "أن حذفها لأمن اللبس من ضرورات الشعر، ولو كانت قبل (أم) المتصلة"^(٣).

- الثاني: أن حذفها يجوز اختياريًا، وإن لم يكن بعده (أم). واحتج له بقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِيَ إِسْرَءِيلَ﴾^(٤). [الشعراء ٢٢].

- الثالث: أن حذفها مطرد إذا كان بعدها: (أم) المتصلة؛ لكثرة نظمها ونثرًا.

- الرابع: أنه يجوز: إذا فهم المعنى، ودل عليه قرينة الكلام^(٥).

(١) وهو جرير. انظر: ديوانه، ص: ٧٧.

(٢) ذكر القولين الأولين: المرادي، واختار هو: القول الثالث. (انظر: الجنى الداني، ص: ٩٩-١٠٠).

(٣) الجنى الداني، ٩٩. قال: "وهو ظاهر مذهب سيبويه".

(٤) ونسب أبو علي الفارسي هذا القول لأبي الحسن الأخفش، (انظر الحجة ج: ٤، ص: ٤٤٧)، وتابعه في الجنى الداني، ص: ١٠٠. وقال الأخفش عن آية الشعراء: "هذا استفهام كأنه قال: أو تلك نعمة تمنها علي؟". وهو يؤيد ما نُسب إليه. (انظر: معاني القرآن، ج: ٢، ص: ٤٦١).

(٥) وهو اختيار المالقي. (انظر: رصف المباني: ص: ٤٥).

المطلب الثاني

مواضع الاختلاف في الهمزة

همزة الاستفهام - المختلف فيها بين قراءات القرآن - على ضربين: ضرب تكرر فيه الاستفهام في بعض القراءات، وضرب لم يتكرر فيه الاستفهام.

الضرب الأول: ما تكررت فيه همزة الاستفهام

وهو على نوعين: نوع لم تدخل فيه همزة الاستفهام على همزة القطع في أحد الموضعين، ونوع دخلت فيه همزة الاستفهام على همزة قطع في كلتا الهمزتين المكررتين، لمن قرأ بهما.

النوع الأول: ما لم تدخل فيه همزة الاستفهام على همزة قطع

وهو موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ
الْفَلَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ
شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾ [الأعراف ٨٠ و ٨١].

مذاهب القراء فيها:

أما الهمزة الأولى في: ﴿أَتَأْتُونَ﴾، فلا خلاف بينهم فيها، وإنما اختلفوا في الهمزة في ﴿إِنَّكُمْ﴾، فقرأها: "بهمزة واحدة على الخبر: نافع، وأبو جعفر، وحفص، والباقون بهمزتين على الاستفهام" (١).

هذا الموضع نكره المصنفون في فن القراءات مع الهمز المفرد، ولم ينكروه مع المكرر، مع أن الاستفهام فيه قد تكرر. ولا أرى سبباً لذلك: إلا عدم دخول همزة الاستفهام في الموضع الأول منه على همزة قطع، وإنما دخلت على التاء، وهو ﴿أَتَأْتُونَ﴾. وإنما كان جل اهتمامهم بدخولها على همزة أخرى؛ لما يترتب عليه من اختلاف القراء في تسهيل الهمزة الثانية، وتحقيقها، أو

(١) النشر، ابن الجزي، ج: ١، ص: ٣٧١.

إدخال ألف حاجزة بينها وبين الأولى، كما هو في بقية المواضع الأخرى، بخلاف هذا الموضع.

معاني القراءات وثمره الخلاف:

استفهام لوط عليه السلام لهم، "هو على جهة التوقيف والتوبيخ والتشنيع"^(١) لهذه الفاحشة التي سبقوا بها العالمين. هذا ما تفيد به الآية الأولى. وأما الثانية، فعلى قراءة الخبر: يكون "كأنه فسر الفاحشة" بعد أن أجملها أولاً، وعلى قراءة الاستفهام: "فالأول استفهام عن أمر مجمل، والثاني استفهام عن مفسّر"^(٢) عيّن به الفاحشة التي أبهمها أولاً؛ ليحصل التشوف إلى معرفتها، وهو استفهام كالأول في إنكاره وتوبيخه^(٣).

ويرى أبو علي الفارسي: أن "كل واحد من الاستفهامين كلام مستقل، لا حاجة بواحد من الكلامين إلى الآخر فيما يستقل به". ثم ذكر وجهاً آخر، رأى أنه يمكن أن يكون قولاً، وخلاصته: أن قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾، يجوز أن يكون تفسيراً للفاحشة؛ لأنه تقرير، فهو بمنزلة الخبر، وإن كان على لفظ الاستفهام^(٤).

وثمره الخلاف: أن لوطاً - عليه السلام - أخبر قومه بفعلتهم الشنيعة هذه، وهم لم يكونوا يجهلونّها، وإنما أراد أن يوبخهم بذلك، فجاءت قراءة الاستفهام؛ لتدل على معنى التوبيخ في حديثه معهم. ويجوز أن يكون لوط - عليه السلام - ساق لهم هذا الحديث مرةً: في صورة الخبر، وهو دال على التوبيخ كذلك، وساقه مرةً أخرى: على صورة الاستفهام، زجراً وردعاً لهم،

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية، ج: ٥، ص: ٥٦٩، وانظر: البحر المحيط، أبو حيان أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي يوسف بن حيان، ج: ٤، ص: ٣٣٤.

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية، ج: ٥، ص: ٥٧٠.

(٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ج: ٧، ص: ٤٥٥.

(٤) انظر: الحجة، ج: ٤، ص: ٤٤ و ٤٥.

لعلهم يثوبون إلى رشدهم. ولا يبعد هذا؛ لأن وظيفة الأنبياء الوعظ والتذكير، يكررون الحديث لقومهم في صور متعددة، والله أعلم.

النوع الثاني: ما دخلت فيه همزة الاستفهام على همزة قطع

وهو أحد عشر موضعاً، هي:

- ١ - ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُكُمْ أَيْدَا كُنَّا تُرَابًا أَيْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلُلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الرعد ٥].
- ٢ - ﴿وَقَالُوا أَيْدَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنَا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء ٤٩].
- ٣ - ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ هُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَيْدَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنَا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء ٩٨].
- ٤ - ﴿قَالُوا أَيْدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون ٨٢].
- ٥ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَيْدَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا إِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ [النمل ٦٧].
- ٦ - ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيْتَكُمْ لَأَتَاكُمْ الرِّجَالُ وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [العنكبوت ٢٨ و ٢٩].
- ٧ - ﴿وَقَالُوا أَيْدَا ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ أَيْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ [السجدة ١٠].
- ٨ - ﴿أَيْدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الصافات ١٦].
- ٩ - ﴿أَيْدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَيْنَا لَمَدْيُونُونَ﴾ [الصافات ٥٣].
- ١٠ - ﴿وَكَاؤُوا يَقُولُونَ أَيْدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الواقعة ٤٧].

١١- ﴿يَقُولُونَ أَهَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ ﴿١٥﴾ أَوَذَا كُنَّا عِظَمًا خِزْرًا ﴿١٦﴾ [النازعات ١٠، ١١].

مذاهب القراء فيها:

القراء في هذه المواضع على أربع مراتب^(١)

- الاستفهام في الأول، والإخبار في الثاني، وهو مذهب: نافع والكسائي ويعقوب، إلا ما استثنى لهم.
 - الإخبار في الأول والاستفهام في الثاني. وهو مذهب ابن عامر وأبي جعفر، إلا ما استثنى لهما.
 - الاستفهام فيهما، إلا ما استثنى، وهو مذهب: ابن كثير وحفص.
 - الاستفهام فيهما، دون استثناء، وهو مذهب: أبي عمرو وشعبة وحمزة وخلف.
- أما المواضع التي استثنيت لبعض القراء ولم تطرد فيها مذاهبهم، فهي:
- موضع النمل [٦٧]: خرج فيه عن أصله: كل من نافع وابن عامر ويعقوب. أما نافع: فأخبر في الأول، واستفهم في الثاني، عكس مذهبه. وأما ابن عامر: فاستفهم أولاً، وأخبر ثانياً - مع زيادة نون فيه - كالكسائي، حيث قرأ (إِنَّنَا لَمُخْرَجُونَ)، فالكسائي: على أصله في الاستفهام أولاً، والإخبار ثانياً. وأما يعقوب: فاستفهم في الموضعين. وبهذا يعلم أن فيه ثلاث قراءات: الأولى: الإخبار أولاً، والاستفهام ثانياً: لأبي جعفر، على أصله. وافقه نافع، مخالفاً أصله.

(١) انظر مذاهب القراء فيها في: النشر، ابن الجزري، ج: ١، ص: ٣٧٣، والإقناع، ابن البائش، ج: ١، ص: ٣٧٥، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ج: ٢، ص: ٢٠، والبحر المحيط، أبو حيان، ج: ٥، ص: ٣٦٥. والترتيب الذي ذكرته: هو زيادة ما فيها. ولا يخفي على أهل الاختصاص: مذاهب القراء في تسهيل الهمز، وتحقيقه، وإدخال الألف بين الهمزتين وحذفه. وعليه: لم أر داعياً للتطويل به؛ لأن المقصود من هذا المبحث هو: اختلافهم في الاستفهام والخبر. خاصة، وأن الاختلاف في تسهيل الهمز: من باب اختلاف اللغات، لا تأثير له في المعنى.

الثانية: الاستفهام في الأول، والإخبار في الثاني، مع زيادة نون في الخبر:
للكسائي - على أصله - وابن عامر، مخالفاً لأصله.

الثالثة: الاستفهام في الموضعين: لابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة،
على أصولهم. ووافقهم يعقوب، مخالفاً أصل مذهبه.

- موضع العنكبوت [٢٨ و ٢٩]: خالف أصله فيه: كل من: نافع، وابن كثير
وحفص، والكسائي، ويعقوب، حيث أخبروا جميعاً في الأول، واستفهموا في
الثاني، كقراءة أبي جعفر وابن عامر. فيكون فيها قراءتان:

الأولى: الإخبار في الأول والاستفهام في الثاني: لابن عامر وأبي جعفر، على
أصلهما. ووافقهما: نافع وابن كثير وحفص ويعقوب، مخالفين مذهبهم.

الثانية: الاستفهام فيهما: لأبي عمرو وشعبة وحمزة وخلف، على أصل
مذهبهم. ووافقهم الكسائي، فخالف أصله. وبهذا يُعلم: أنه لم يخبر أحد في
ثاني العنكبوت، حيث أجمعوا على الاستفهام.

- موضع الصافات الأول [١٦]: خالف أصله فيه: أبو جعفر وحده، حيث قرأ
بالاستفهام في الأول، والإخبار في الثاني، كنافع والكسائي ويعقوب. فيكون
فيه ثلاث قراءات:

الأولى: الإخبار في الأول والاستفهام في الثاني: لابن عامر وحده على أصله.
الثانية: الاستفهام في الأول والإخبار في الثاني: لنافع والكسائي ويعقوب،
على أصلهم. ووافقهم أبو جعفر، مخالفاً أصله.

الثالثة: الاستفهام فيهما: للباقيين. وهم: ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة
وخلف، على أصل مذهبهم.

- موضع الواقعة [٤٧]: خالف أصله فيه: ابن عامر وأبو جعفر. أما أبو جعفر:
فاستفهم أولاً، وأخبر ثانياً، كنافع والكسائي ويعقوب. وأما ابن عامر:
فاستفهم فيهما كالباقين، فيكون فيها قراءتان. ويُعلم من هذا: أنه لم يُخبر
أحد في الأول منهما.

- موضع النازعات [١٠ و ١١]: خالف أصله فيه: ابن عامر وحده، استفهم أولاً
وأخبر ثانياً، كنافع والكسائي ويعقوب. فيكون فيها ثلاث قراءات.

الأولى: الإخبار أولاً والاستفهام ثانياً: لأبي جعفر، على أصله.
 الثانية: الاستفهام أولاً والإخبار ثانياً: لنافع والكسائي ويعقوب، على أصلهم.
 ووافقهم ابن عامر، مخالفاً مذهبه.
 الثالثة: الاستفهام فيهما: للباقيين، على أصلهم. وهم: ابن كثير وأبو عمرو
 وعاصم وحمزة وخلف.

معاني القراءات وثمره الخلاف :

إذا نظرنا إلى الآيات السابقة نلاحظ ما يأتي:
 أولاً: أنها جميعاً من قول الكفار، ما عدا ما في العنكبوت؛ فإنه من قول
 لوط، عليه السلام.
 ثانياً: أنها اجتمع فيها الاستفهامان في آية واحدة، ما عدا العنكبوت
 والنازعات، حيث كانا في آيتين.
 ثالثاً: أن الأولى مصدرة بـ(إذا)، والثانية بـ(إننا)، ما عدا: العنكبوت
 والنازعات. أما العنكبوت: ففيها (إِنَّكُمْ) في الموضعين، وأما النازعات: فانعكس
 موضع (إذا) و(إننا)، حيث كانت (إننا) أولاً.
 رابعاً: أن جميع المواضع - ما عدا الواقعة والعنكبوت - فيها ثلاث
 قراءات: الاستفهام فيهما، أو في الأول دون الثاني، أو في الثاني دون الأول.
 وفي الواقعة والعنكبوت قراءتان: الاستفهام في الأول والثاني في السورتين معاً،
 وفي العنكبوت: الإخبار في الأول والاستفهام في الثاني، وفي الواقعة بعكسها:
 الاستفهام في الأول والإخبار في الثاني. وذلك لأن القراء يتفقون على الاستفهام
 في ثاني العنكبوت وأول الواقعة، كما مر تفصيله.

خامساً: أنها كلها، باستثناء العنكبوت، تدور حول استنكارهم البعث أو
 الحساب، ولكن العبارات جاءت متشابهة في بعض الآيات ومختلفة في بعضها، ففي
 سورتي الرعد [٥] والسجدة [١٠]: كان استنكارهم بعبارة: ﴿أَنَّا لَنَبْعُثَنَّكَ خَلْقًا
 جَدِيدًا﴾. وفي موضعي الإسراء [٤٩ و ٩٨]: كانت عبارتهم: ﴿أَنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا

جَدِيدًا﴿. وفي سورة [النمل ٦٧]: كانت عبارتهم: ﴿أَيْنَا لَمُخْرَجُونَ﴾. وهي تدل على استنكارهم البعث، كذلك. وفي سورة [الصفات ٥٣]: كانت عبارتهم: ﴿أَيْنَا لَمَدِينُونَ﴾. وهو استنكار للحساب، فيكون استنكاراً للبعث كذلك. وفي سورة [النازعات ١٠]: كانت عبارتهم: ﴿أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾. وهي استبعاد منهم للعودة للحياة مرة أخرى. وأما بقية المواضع: [المؤمنون ٨٢] والصفات ١٦ والواقعة ٤٧، فكانت عبارتهم: ﴿أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾. وهي صريحة في إنكار البعث.

وأما في العنكبوت: فإن الاستنكار كان من لوط - عليه السلام - لقومه؛ لإتيانهم الرجال بون النساء.

سادساً: لم يقرأ أحد بالإخبار في الموضعين؛ فكل من أخبر في موضع، لابد أن يستفهم في الآخر.

إذا علم هذا: فإن الحديث عن آية - من حيث الاستفهام في الموضعين، أو في أحدهما - يكون مشابهاً لبقية المواضع، ما عدا موضع العنكبوت. وعليه: ساكتني بتوجيه عام لها جميعاً، ثم أتبعه بالحديث عن موضع الرعد؛ ليقاس عليه المواضع الأخرى؛ قصداً للاختصار، وخوفاً من الإطالة. وسأفرد موضع العنكبوت بتوجيه خاص، وإن كان شبيهاً بموضع الأعراف، الذي سبق الحديث عنه. وإليك - أولاً - التوجيه العام:

من استفهم في الموضعين: "أتى بالكلام على أصله، في التقرير والإنكار، أو التوبيخ بلفظ الاستفهام، ففيه معنى المبالغة والتوكيد، فأكّد بالاستفهام هذه المعاني. وزاده توكيداً بإعادة لفظ الاستفهام في الثاني، فأجراهما مجرى واحداً"^(١).

ومن أخبر في أحدهما واستفهم في الآخر: "استغني بلفظ الاستفهام في أحدهما عن الآخر؛ إذ دلالة الأول على الثاني، كدلالة الثاني على الأول، وأيضاً فإن ما بعد الاستفهام الثاني - في أكثر هذه المواضع - تفسير للعامل الأول في (إذا)، التي دخل عليها حرف الاستفهام، فاستغني عن الاستفهام في الثاني بالأول"^(٢).

(١) الكشف، مكّي، ج: ٢، ص: ٢١.

(٢) المصدر نفسه.

ومن استفهم في الأول دون الثاني: "فإنما القصد بالاستفهام الموضع الثاني، و(إذا): ظرف له، و(إذا): في موضع نصب بفعل مضمر، تقديره: أنبعث أو نحشر إذا؟" (١).

توجيه خاص بموضع الرعد:

وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَعْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الرعد ٥].

من استفهم في الموضعين [وهما: ﴿أَءِذَا﴾ و﴿أَعْنَا﴾]: يكون موضع (إذا) نصباً "بفعل مضمر، يدل عليه قوله: (اعنا لفي خلق جديد)؛ لأن هذا الكلام يدل على: نُبعث ونُحشر، فكأنه قال: أنبعث إذا كنا تراباً؟ ومن لم يدخل الاستفهام في الجملة الثانية: كان موضع (إذا) - أيضاً - نصباً، بما دل عليه قوله: ﴿أَعْنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، أي، كأنه قال: أنبعث إذا كنا تراباً؟" (٢).

ومن أخبر أولاً واستفهم ثانياً: "ينبغي أن يكون على مضمر، كما حُمل ما تقدم على ذلك؛ لأن الاستفهام منقطع مما قبله" (٣) والحجة في هذه القراءة واضحة، وذلك: "أن الاستفهام منهم على إحيائهم بعد الممات، ولم يستفهموا في كونهم تراباً؛ لأنهم كانوا يعلمون أنهم يصيرون تراباً، وما كانوا ينكرون، وإنما أنكروا البعث والنشور" (٤).

والحجة لمن استفهم أولاً وأخبر ثانياً، كما في حجة القراءات: "أن الاستفهام إذا دخل في أول الكلام أحاط بآخره". واستدل له بقوله تعالى: ﴿أَفَأَيْنَ مَتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء ٣٤]، حيث لم يُعد الاستفهام في:

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية، ج: ٨، ص: ١٢٢.

(٢) الحجة، أبو علي الفارسي، ج: ٥، ص: ١١ و ١٢.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، ص: ٣٧٠.

(فهم)، وهو موضعه. وأيضاً: "لما كان أحد الاستفهامين علةً للآخر، كان المعنى في أحدهما دون الآخر، وكان الآخر علة له، يقع لوقوعه، ويرتفع بارتفاعه". ففي هذه الآية: لم يُعَد الاستفهام في (فهم)، مع أنه مَعْقَد الاستفهام؛ لأن المعنى: أفهم الخالدون إن ميت، فالموت علة للخلود، "وكذلك: كونهم تراباً وموتهم علة لإحيائهم، ورجوعهم خلقاً جديداً. فلما كان كذلك: جعل الاستفهام لما هو سبب للإحياء، وهو الموت والتراب" (١).

والحجة لمن استفهم في الموضعين: "أن موضع الاستفهام في الكلمة الثانية؛ لأن المعنى: أننا لفي خلق جديد إذا كنا تراباً؟"، فهم لم يستفهموا عن كونهم تراباً، وإنما عن إحيائهم بعد الموت. ولذا: "أعيد الاستفهام في موضعه، الذي هو فائدة السامعين في استفهامهم. والعرب إذا بدؤوا بحرف، قبل الموضع الذي أرادوا إيقاعه فيه، أعادوه في موضعه. وقد نزل بذلك القرآن: قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿أَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون ٣٥]، وإنما موضع الفائدة في الكلام الإخراج، فلما بُدئ بـ(أَنْ) قبل الإخراج، أُعيدت مع الإخراج. وقد قيل: إن الاستفهام الأول رد على كلام محذوف، كأنهم قالوا لهم: إنكم مبعوثون بعد الموت، فردوا الاستفهام، وقالوا: أئذا كنا تراباً؟" (٢).

ثمرة الخلاف: ما ثمرة الاختلاف في هذه الآية ونظائرها؟ هل تغير المعنى باختلاف القراءة؟ فإن لم يتغير المعنى، فهلا نزلت بوجه واحد؟

والجواب: أنا لا نشك أن لله حكمةً في إنزال القراءتين، فقد ثبت تواترهما، ولا يمكن أن نعد هذا من باب التيسير على العرب؛ لأنه لا يشق على عربي - أياً كانت لغته - أن يثبت همزة، أو يحذفها. والذي يظهر لي: أن هذا من باب التنوع في أساليب الكلام، التي نطق بها العرب.

وفائدته: قطع حجة العرب؛ ليعلموا أن هذا القرآن قد استوعب جميع

(١) انظر: المصدر نفسه، ص: ٣٧١.

(٢) المصدر نفسه، ص: ٣٧١ و ٣٧٢ (وانظر ما قبله فيه).

أساليب الكلام البليغ عندهم، حتى يعلموا عجز أنفسهم عن معارضته. والله أعلم.

توجيه موضع العنكبوت:

وهو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّيْلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [العنكبوت].

في الآية قراءتان: الاستفهام والخبر في: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ [٢٨]، والاستفهام لكل القراء في: ﴿أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ [٢٩].

الاستفهام أولاً وثانياً: استفهام إنكار وتوبيخ وتقريع، وبين تلك الفاحشة المبهمة في الآية الأولى، وإن كانت معينة، أنها إتيان الذكور^(١) وقيل: "كل واحد من الاستفهامين جملة مستقلة لا تحتاج في تمامها إلى شيء، فمن الحق حرف الاستفهام جملة: نقلها به من الخبر إلى الاستخبار، ومن لم يلحقها: بقاها على الخبر"^(٢).

وثمره الخلاف: أن لوطاً عليه السلام، أخبر قومه بفعلتهم الشنيعة هذه، وهذا أمر لا يجهلونه، وإنما قصد بذلك وعظهم وزجرهم عن هذه الفعلة القبيحة، ليرعوا ويرجعوا إلى صوابهم؛ فجاءت القراءة الأولى بالخبر؛ لأنه ساقها لهم في صيغة الخبر، وجاءت القراءة الثانية منبهة، على أن قصده من ذلك وعظهم والإنكار عليهم؛ ولهذا المعنى لم يختلفوا في قراءة الموضع الثاني بالاستفهام. ولا يبعد أن يكون لوط، عليه السلام، كرر لهم الموعظ مرةً بالخبر وأخرى بالاستفهام، والله أعلم.

(١) انظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج: ٧، ص: ١٤٩.

(٢) الحجة، أبو علي، ج: ٤، ص: ٤٨.

الضرب الثاني: ما لم تتكرر فيه همزة الاستفهام

وهو اثنتا عشرة كلمة، في أربعة عشر موضعاً. فيما يلي تفصيلها:

الكلمة الأولى: ﴿أَنْ يُؤْتِيَ﴾

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران ٧٣].

مذاهب القراء فيها:

قرأ ابن كثير ﴿أَنْ يُؤْتِيَ﴾ بهمزتين، أي: ءَنْ، مع تسهيله الهمزة الثانية، من غير فصل بالفاء، على أصل مذهبه، وقرأ غيره بهمزة واحدة على الخبر^(١).

معاني القراءات وثمره الخلاف:

هذه الآية محتملة لمعانٍ كثيرة، وفيما يلي بيان لزبدة ما قيل فيها:

أولاً: أَنْ (ولا تؤمنوا)، من كلام الطائفة، المتقدم في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهُ النَّهَارِ وَآكُفُّوا ءَاخِرُهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [٧٢]. وهو محتمل لمعنيين^(٢) الأول: "ولا تقروا عن تصديق قلب إلا لأهل دينكم"، والثاني: "ولا تظهروا إيمانكم وجه النهار إلا لمن كان على دينكم، فإن رجوعهم أرجى وأهم".

ثانياً: أَنْ قوله: ﴿أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾، على القراءة بهمزة واحدة، يحتمل لعدة معانٍ، أهمها ما يلي:

الأول: "أنه متعلق بمحذوف، أي: دبرتم ذلك وقتلتم؛ لأن يؤتى أحد، المعنى:

(١) انظر: النشر، ابن الجزري، ج: ١، ص: ٣٦٥ و ٣٦٦.

(٢) تفسير البضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، البضاوي ناصر الدين أبو سعيد

عبد الله بن عمر الشيرازي، ج: ١، ص: ١٦٥.

أن الحسد حملكم على ذلك" (١) ويؤيد هذا المعنى: قراءة الاستفهام. وعليه: يكون هذا من كلام الله تعالى، منكرأ عليهم صنيعهم هذا.

الثاني: "أن ينتصب (أن يؤتى) بفعل مقدر، يدل عليه قوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، كأنه قيل: قل إن الهدى هدى الله، فلا تنكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم؛ لأن قوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾؛ إنكار لأن يؤتى أحد مثل ما أوتوا" (٢) واستبعده أبو حيان؛ "لأن فيه حذف حرف النهي ومعموله، ولم يُحفظ ذلك من لسانهم، وكون (أن): نافية، بمعنى: (لا)، قول مرغوب عنه" (٣) قال في الدر المصون: "متى دلَّ على العامل دليلٌ جاز حذْفُه على أيِّ حالٍ كان" (٤) والدليل الذي يعنيه - كما يظهر لي - هو الإنكار، المفهوم من قوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾. وهو ما أشار إليه صاحب الكشف في النص السابق. وقيل: الدليل على هذا الإضمار: "قوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾؛ فإنه لما كان الهدى هدى الله، كان له - تعالى - أن يؤتیه من يشاء من عباده، ومتى كان كذلك لزم ترك الإنكار" (٥) وعلى هذا: يكون (أن يؤتى) من قول الله تعالى، مكملأ لقوله: ﴿إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾.

الثالث: أن يكون متعلقاً بقوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾، على حذف حرف الجر، فيكون من كلام اليهود لبعضهم، أي: لا تظهروا إيمانكم: بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، إلا لأشياعكم، ولا تفشوه إلى المسلمين؛ لئلا يزيد ثباتهم، ولا إلى المشركين؛ لئلا يدعوهم إلى الإسلام. ويكون: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾، من قول الله تعالى، معترضاً بين كلامهم، وقوله: ﴿يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾: "عطف على: (ان يؤتى)، والضمير في: (يحاجوكم) - (أحد)؛ لأنه في معنى الجميع،

(١) انظر: تفسير البيضاوي، الصفحة ذاتها.

(٢) الكشف، الزمخشري، ج: ١، ص: ٤٣٧ و ٤٣٨ وفيه: (بفعل مصدر)، وهو خطأ من الناسخ أو في الطبع، وصوابه: مقدر، كما أثبتته.

(٣) النهر الماد من البحر المحيط، ص: ٣٤١.

(٤) انظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج: ٣، ص: ٢٥٤.

(٥) تفسير الرازي، فخر الدين محمد بن العلامة ضياء الدين عمر، ج: ٨، ص: ١٠٧.

بمعنى: ولا تؤمنوا لغير أتباعكم، فإن المسلمين يحاجونكم عند ربكم بالحق ويغالبونكم عند الله" (١) أو يكون معنى (تؤمنوا): تصدقوا، "تقديره: لا تصدقوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم. واللام في: (لِمَنْ) متعلقة بـ(تؤمنوا)، على أن تُحمل (تؤمنوا) على معنى: (تقروا)؛ فيتعدى إلى مفعولين بحرفين، فإن لم تقدر ذلك، لم تتعلق اللام بـ(تؤمنوا)؛ لأنه لا يتعدى إلى مفعولين بحرفين، كما تتعدى (تقروا) (٢)." .

الرابع: أن يكون خبراً لـ(إن)، على أن ﴿هُدَى اللَّهِ﴾: بدل من ﴿أَلْهُدَى﴾، والتقدير: قل إن هدى الله أن يؤتى أحد، أي: إن هدى الله إيتاء أحد مثل ما أوتيتم. ويكون قوله: ﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾، معناه: حتى يحاجوكم عند ربكم، فيدحضوا حجتكم عند ربكم (٣) "ولا يكون ﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ﴾ معطوفاً على: (أن يؤتى)، وداخلاً في حيز (أن) (٤)." .

وقراءة الاستفهام: تحتمل عدة معانٍ كذلك، أهمها:

الأول: أن يتعلق بمحذوف، كما نكر في الوجه الأول، من قراءة الخبر. المعنى: "أفعلتم الإيمان على الصورة المذكورة، خشية (أن يؤتى أحد)، أي: من طوائف الناس. (مثل ما أوتيتم) أي: من العلم والهدى، الذي كنتم عليه أول الأمر، أو كراهة أن يحاجوكم، أي: يحاجكم أولئك الذين أوتوا مثل ما أوتيتم، عند ربكم" (٥) ويكون قوله (أن يؤتى) من كلام الله تعالى، رداً عليهم.

الثاني: أن يتعلق بمحذوف، وفي موضع (أن يؤتى)، أقوال: أحسنها أنه في موضع نصب على إضمار فعل، تقديره: أتقرون أن يؤتى، أو أتشيعون ذلك، أو

(١) هذا ملخص ما قاله السمين الحلبي، وحرر به كلام الزمخشري: انظر: الدر المصون، ج: ٣، ص: ٢٥٢. وفيه: "فإن المسلمين يحاجونكم"، وصوابه: يحاجونكم، كما أثبتته، وكنظيره: يغالبونكم. وانظر: الكشف، ج: ١، ص: ٤٣٧.

(٢) انظر: الكشف، مكي، ج: ١، ص: ٣٤٨.

(٣) انظر: تفسير البضاوي، ج: ١، ص: ١٦٥.

(٤) الدر المصون، ج: ٣، ص: ٢٥٤.

(٥) انظر: نظم الدرر للبقاعي، ج: ٤، ص: ٤٥٨.

أتذكرونه، ونحوه. وعليه: يكون الاستفهام مؤكداً للإنكار، "الذي قالوه، بأنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتوا؛ لأن علماء اليهود قالوا لعامتهم: لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم: أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، أي: لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم" (١). ولا يخفى أنه، على هذا التقدير، من قول علماء اليهود لعامتهم.

الثالث: "أن يكون (ءأن يؤتى): على حذف حرف الجر، وهو لام العلة، والمُعلَّل محذوف، تقديره: ألئن يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم، قلتم ذلك ودبرتموه" (٢) ويكون هذا القول من الله تعالى؛ إنكاراً لصنيعهم.

الرابع: "أن يكون منصوباً بفعلٍ مقدر، يفسره هذا الفعلُ المضمر، وتكون المسألة من باب الاشتغال.

والتقدير: أَتَذْكُرُونَ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ تَذْكُرُونَهُ... (٣)

والترجيح - بين هذه الأقوال - في غاية الصعوبة. ولعل الأول هو: الأقرب؛ لأنه يتحد فيه معنى القراءتين، وينقطع فيه كلام اليهود، فيكون كله متصلاً بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾.

ولا يبعد القول الثالث لمن قرأ بالخبر. وعليه: يكون تأويل الآية كما يلي: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾. ﴿أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ بمعنى: أو أن يحاجكم عند ربكم أحد بإيمانكم؛ لأنكم أكرم على الله منهم، بما فضلكم به عليهم. فيكون الكلام كله خبراً عن قول الطائفة: التي قال الله عز وجل: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا ءَاخِرُهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [٧٢]، سوى قوله: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ﴾. ثم يكون الكلام مُبتدأً بتكذيبهم في قولهم: قل - يا محمد - للقاتلين ما قالوا، من الطائفة، التي وصفت لك قولها لتباعها من اليهود: إن الهدى هدى الله، إن

(١) انظر: الكشف لمكي ٣٤٧/١ و٣٤٨.

(٢) الدر المصون السمين الحلبي، ج: ٣، ص: ٢٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ج: ٣، ص: ٢٥٧.

التوفيق توفيق الله، والبيان بيانه، وإن الفضل بيده يؤتية من يشاء، لا ما تمنيتموه أنتم يا معشر اليهود" (١) وعليه: تكون قراءة الاستفهام مؤكدة لإنكارهم: أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا، فتتعاوض القراءتان. والله أعلم.

وثمرة الخلاف: أن قراءة الاستفهام قد بينت: أن في هذه العبارة معنى الإنكار، سواء: أكانت من قول اليهود لبعضهم، أم كانت من قول الله تعالى. والله أعلم.

الكلمة الثانية: ﴿إِنَّ لَنَا﴾

في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ [الأعراف ١١٣].

مذاهب القراء فيها:

"قرأه على الخبر: نافع وابن كثير وأبو جعفر وحفص، والباقون على الاستفهام" (٢).

معاني القراءات وثمره الخلاف:

من استفهم: أجراه على معنى الاستخبار؛ لأنهم لم يقطعوا على فرعون أن لهم أجراً، إنما هم يستعلمون عن الأجر (٣) وقيل: ساقوا الكلام: "مساق الاستفهام أدباً معه في طلب الإكرام" (٤).

ومن قرأ بهمزة واحدة، احتمل ثلاثة أمور (٥):

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ج: ٣، ص: ٣١٥ و٣١٦.

(٢) النشر، ابن الجزي، ج: ١، ص: ٣٧٢.

(٣) انظر: الحجة، أبو علي الفارسي، ج: ٤، ص: ٦٥، والكشف، مكّي، ج: ١، ص: ٤٧٣.

(٤) نظم الدرر، البقاعي، ج: ٨، ص: ٢٦.

(٥) انظر: الكشف، مكّي، ج: ١، ص: ٤٧٢ و٤٧٣.

الأول: "أن يكون أراد به الإلزام، وذلك: أنهم ألزموا فرعون أن يجعل لهم أجراً إن غلبوا، فقال لهم: نعم".

الثاني: "أنهم قطعوا ذلك لأنفسهم في حكمهم إن غلبوا، فلهم الأجر عند أنفسهم، فلا معنى للاستفهام على هذا المعنى. والمعنى: أنهم قالوا: يجب لنا الأجر إن غلبنا".

الثالث: أن يراد بهذه القراءة الاستفهام أيضاً، لكن حُذفت الهمزة؛ "لدلالة الحال على ذلك، ولقول فرعون لهم: نعم، وزادهم القرب منه، ويقوي ذلك إجماعهم على الاستفهام في الشعراء" [٤٢].

وقد جاء حذف الهمزة في الشعر^(١):

أَفْرَحَ أَنْ أَزْرَأَ الْكَرَامَ وَأَنْ أُورِثَ نَوْدًا شَصَائِصًا نَبِيلًا
أَي: أَفْرَحُ.

وثمره الخلاف: أن قوم فرعون كانوا متيقنين: أنهم، إن غلبوا موسى، كان لهم الأجر من فرعون. وهذا: ما دلت عليه قراءة الخبر. إلا أنهم ساقوا رغبتهم هذه في صورة الاستفهام، إما تأديباً مع فرعون، وإما بقصد إلزامه به. وهذا ما أقادته قراءة الاستفهام. وهذا كله يدل على: أنهم كانوا متحفزين لهزيمة موسى عليه السلام، وهو يدحض حجة فرعون: حينما اتهمهم - بعد إيمانهم - بالتآمر مع موسى عليه السلام، بقوله: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَمَّا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ﴾ [الأعراف ١٢٣].

الكلمة الثالثة: ﴿ءَامَنْتُمْ﴾

في ثلاثة مواضع:

الأول: في قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِخُحْرَجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف ١٢٣].

(١) البيت لحزرمي بن عامر، انظر: الحجة، أبو على الفارسي، ج: ٤، ص: ٦٥، والنسبة للشاعر من حاشية محققه.

الثاني: في قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَمْ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ آيُنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ [طه ٧١].

الثالث: في قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَمْ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الشعراء ٤٩].

مذاهب القراء:

قرأ المواضع الثلاثة بالإخبار: حفص ورويس وورش من طريق الأصبهاني عنه. واختلف عن قنبل في حرف طه، فرووا عنه الإخبار، ورووا عنه الاستفهام. وقرأ الباقر بالاستفهام في المواضع الثلاثة. واختلفوا في تحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها: فحققها في المواضع كلها: حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر وروح، واختلف عن هشام، وسهلها الباقر، وهم: أبو عمرو وأبو جعفر وقالون وورش من طريق الأزرق والبزي وابن نكوان. وافقهم قنبل على التسهيل: في الشعراء، وكذا في طه، من طريق من قرأ بالاستفهام. وأما في الأعراف: فأبدل الأولى واواً - بعد ضمة النون من (فرعون) - حالة الوصل، واختلف عنه في تسهيل الثانية^(١).

معاني القراءات وثمره الخلاف:

وجه القراءة بالاستفهام: الإنكار عليهم والتقريع، يوبخهم به ويستنكره. ووجه من قرأه بهمزة واحدة: أن فرعون أخبر السحرة بإيمانهم على "وجه التقريع لهم بإيمانهم والإنكار له عليهم"^(٢) فالخبر هنا بمعنى: الاستفهام، وإنما حذفت الهمزة "استخفافاً، وحسن ذلك؛ لأن ما في الكلام من معنى التوبيخ

(١) انظر: النشر، ابن الجزري، ج: ١، ص: ٣٦٨ و ٣٦٩.

(٢) انظر: الحجة، أبو علي الفارسي، ج: ٤، ص: ٧٠.

والتقريع من فرعون للسحرة يدل على الاستفهام، الذي معناه: الإنكار منه لفعلهم الإيمان^(١).

الكلمة الرابعة: ﴿السِّحْرُ﴾

في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس ٨١].

مذهب القراء:

قرأه بالاستفهام: أبو عمرو وأبو جعفر، ويجوز لهما إبدال همزة الوصل ألفاً، ويجوز تسهيلها. وقرأه الباقون بهمزة وصل على الخبر، فتسقط وصلاً، وتُحذف ياء الصلة في الهاء من (به)^(٢).

معاني القراءات وثمره الخلاف:

وجه قراءة الاستفهام: أن (ما): استفهام في موضع رفع بالابتداء. و(جئتم به): الخبر. و(السحر):

بدل من (ما)، "فلحقته ألف الاستفهام؛ لتدل على الاستفهام؛ لأنه بدل من استفهام. وحسن ذلك؛ لیتساوي البدل والمبدل منه في الاستفهام، كما تقول: كم مالك؟ أعشرون أم ثلاثون؟". "ولا خبر لـ(السحر)؛ لأن خبر الأول المبدل منه يغني عن خبر المبدل". "ومعنى الاستفهام في هذه القراءة ليس على معنى الاستخبار؛ لأن موسى، صلى الله عليه وسلم، قد علم وأيقن أن الذي جاءوا به سحر؛ لكنه استفهام في اللفظ، ومعناه التقرير^(٣)، "وفيه أيضاً معنى التحقير لما جاءوا به"^(٤).

ويجوز أن تكون (مَا) منصوبة بمضمر، تفسيره: جئتم به، و(السحر):

(١) الكشف، مكي، ج: ١، ص: ٤٧٣.

(٢) انظر: النشر، ابن الجزري، ج: ١، ص: ٣٧٨.

(٣) الكشف، مكي، ج: ١، ص: ٥٢١، وما قبله منه كذلك. ويُنظر: الحجة، أبو علي الفارسي، ج: ٤، ص: ٢٩٠.

(٤) مشکل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ص: ٣٣٥.

خبر مبتدأ محذوف. قال أبو حيان: "ويجوز عندي في هذا الوجه: أن تكون (ما): موصولة مبتدأة، وجملة الاستفهام: خبر؛ إذ التقدير: أهو السحر؟ أو ألسحر هو؟ فـ(هو): الرابط، كما تقول: الذي جاءك أزيد هو؟" (١)

وجه القراءة بهمزة الوصل بغير استفهام: أن (ما) "بمعنى: (الذي)، في موضع رفع بالابتداء. و(جئتم به): صلة (ما)، و(السحر): خبر الابتداء" (٢) ويجوز أن تكون (ما): "استفهامية، في موضع رفع بالابتداء، أو في موضع نصب على الاشتغال. وهو استفهام، على سبيل التحقير والتعليل لما جاءوا به. و(السحر): خبر ابتداء محذوف، أي: هو السحر" (٣).

ويمكن القول: بأن موسى عليه السلام، أخبر قومه بأن ما جاءوا به: هو السحر، منكرأ لهم صنيعهم، فدلّت قراءة الاستفهام على هذا الإنكار. وليس هناك تضاد بين القراءتين.

فإن قيل: إن القائل هو: موسى عليه السلام، وهو إما: أن يكون مخبرأ أو مستفهماً؟ فالجواب: لا يتعين ذلك؛ لأن لغته ليست هي اللغة العربية، وهو أخبر قومه منكرأ لهم، فعبر القرآن عن ذلك بالقراءتين؛ ليدل على هذه الحالة. والله أعلم.

الكلمة الخامسة: ﴿أَيْنَاكَ﴾

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَيْنَاكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَيَصْرِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف ٩٠].

(١) البحر المحيط، ج: ٥، ص: ١٨٣.

(٢) الكشف، مكى، ج: ١، ص: ٥٢١، ويُنظر: الحجة، أبو علي الفارسي، ج: ٤، ص: ٢٩٠ و ٢٩١، وإملاء ما من به الرحمن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، ج: ٢، ص: ٣٢.

(٣) البحر المحيط، أبو حيان، ج: ٥، ص: ١٨٣.

مذاهب القراءة فيها:

"قرأه بهمزة واحدة على الخبر: ابن كثير وأبو جعفر، والباقون بهمزتين، على الاستفهام. وهم على أصولهم" ^(١)، أي: في التسهيل، والتحقيق، والفصل بين الهمزتين بالالف.

معاني القراءات وثمره الخلاف:

وجه القراءة بالاستفهام: "أنه أتى بلفظ الاستفهام، الذي معناه الإلزام والإثبات لم يستخبروا عن أمر جهلوه، إنما أتوا بلفظ يحققون به ما صح عندهم، من أنه هو يوسف" ^(٢). "ويدل على الاستفهام قوله: (أنا يوسف)، فإنما أجابهم عما استفهموا عنه" ^(٣).

وجه القراءة بالخبر: "أنهم لما عرفوا يوسف، وتيقنوا أنه هو، أتوا بـ(إن)، التي لتأكيد ما بعدها، واستغنوا عن الاستخبار؛ لأنه شيء قد ثبت عندهم، فلا معنى للاستخبار عنه" ^(٤) واستبعد هذا من جهة تخالف القراءتين، أي: إنهم إما: أن يكونوا مستفهمين، وإما: أن يكونوا مخبرين، فتكون القراءتان متضادتين. وأجيب عنه، بوجهين، الأول: "بأن بعضهم قاله استفهاماً، وبعضهم قاله خبراً" ^(٥).

والثاني: أن يراد بهذه القراءة الاستفهام، إلا أنه حُذف حرف الاستفهام، كما حذف في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبْدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الشعراء ٢٢]، كأنه قال: أو تلك نعمة تمنها علي؟ فتتفق القراءتان معنى ^(٦).

(١) النشر: ابن الجزري، ج: ١، ص: ٣٧٢.

(٢) الكشف، مكي، ج: ٢، ص: ١٤.

(٣) الحجة، أبو علي، ج: ٤، ص: ٤٤٧. ويُنظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، ص: ٣٦٣.

(٤) الكشف، مكي: الصفحة نفسها.

(٥) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج: ٦، ص: ٥٥١.

(٦) انظر: الحجة، أبو علي الفارسي، ج: ٤، ص: ٤٤٧. وقد سبق: أنه نسب هذا المذهب

لأبي الحسن الأخفش، وسبق كذلك: أن في معاني القرآن ما يدل عليه. (راجع: المطلب الأول: معاني الهمزة في أصل وضعها).

ويمكن أن يقال: إنه لا تعارض؛ لأنهم - إن أخبروا ولم يستفهموا - فإن في إخبارهم معنى التعجب، للحالة التي قدرها له المولى سبحانه، بعد أن كانوا القوه في الجب. وإن كانوا قد استفهموا، فلأنهم لم يقصدوا الاستخبار؛ لأنهم كانوا تيقنوا أنه يوسف، وإنما قصدوا: الإلزام والإثبات، كما مر في توجيه قراءة الاستفهام. ولا يخفى علينا: أنهم ليسوا عرباً، حتى نحاكمهم إلى لغة العرب، وإنما القرآن يحكي معنى ما قالوه، بالأساليب المعروفة عند العرب. والله أعلم.

ثمرة الخلاف: دلت قراءة الخبر: أنهم ظهرت لهم دلائل، تدل على أنه يوسف، فهم قد تيقنوا ذلك. إلا أنهم - لفرط تعجبهم من الحالة التي صار إليها، من طفل يلقى في جب، فيصبح ملكاً يقصدونه من مكان بعيد - ألقوا الجملة في صيغة السؤال؛ تعجباً من حاله. وهذا هو مفاد قراءة الاستفهام. والله أعلم.

الكلمة السادسة: ﴿أَءَاذًا﴾

في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَءَاذًا مَا مِثْلُ لَسَوَفَ أُخْرِجُ حَيًّا﴾ [مريم ٦٦].

مذاهب القراء فيها:

اختلف فيه عن ابن نكوان، حيث رَوَوْا عنه: القراءة بهمزة واحدة على الخبر، أي: إذا. ورووا عنه: القراءة بهمزتين، على الاستفهام، كبقية القراء، أي: (أئذا)^(١).

معاني القراءات وثمره الخلاف:

وجه القراءة بهمزتين: أنه أدخل همزة الاستفهام على معنى: الجحد والإنكار، من الكافر، أنه لا يبعث أبداً. ووجه القراءة بهمزة واحدة: "إما: أن تكون حذفت الهمزة؛ لدلالة المعنى عليه، وإما: أن يكون إخباراً، على سبيل الهزاء والسخرية بمن يقول ذلك؛ إذ لم يُرد به مطابقة اللفظ للمعنى"^(٢).

(١) انظر تفصيل طرق ابن نكوان في: النشر، ابن الجزري، ج: ١، ص: ٣٧٢.

(٢) البحر المحيط، أبو حيان، ج: ٦، ص: ٢٠٧.

وثمره الخلاف: أن هذا الكافر منكر للبعث، مستبعد له، مستهزئ ممن يعتقد ذلك؛ بدليل أنه صاغ كلامه على هيئة الخبر، إمعاناً في الاستهزاء بمن يؤمن بذلك. وقد لا يفهم هذا الإمعان في الاستهزاء، لو اقتصر على صيغة الاستفهام؛ إذ ربما يكون مستخبراً غير مُنكر. أو يمكن أن يقال: إن كلمة الإنسان جنس، يدخل فيه: المنكر المستهزئ المستبعد لحياة الإنسان بعد موته، وهذا ما تدل عليه قراءة الخبر، ويدخل فيه: المتردد الشاك، الذي يريد الاستعلام عن هذه الحالة، وإن لم يكن مستهزئاً، وهذا ما أفادته قراءة الاستفهام. والله أعلم.

الكلمة السابعة: ﴿أَصْطَفَى﴾

في قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [الصافات ١٥٣].

مذاهب القراء:

قرأ أبو جعفر: بوصل الهمزة على الخبر، فيبتدئ بهمزة مكسورة. وهو: أحد الوجهين عن ورش. وقرأ

الباقون: بهمزة مفتوحة، على الاستفهام، وهو: الوجه الآخر عن ورش^(١).

معاني القراءات وثمره الخلاف:

وجه القراءة بالاستفهام: "التقريع لهم بذلك والتوبيخ"^(٢) وفيه إنكار واستبعاد لما يزعمونه^(٣).

وتتجه القراءة بالخبر على أنحاء^(٤):

الأول: أن يكون المعنى: "اصطفى البنات فيما يقولون، كقوله: ﴿ذُقْ

(١) انظر تفصيل طرقه في: النشر، ابن الجزري، ج: ٢، ص: ٣٦٠.

(٢) الحجة، أبو علي الفارسي، ج: ٦، ص: ٦٤.

(٣) انظر: البحر المحيط أبو حيان، ج: ٧، ص: ٣٧٧.

(٤) انظر الخمسة أوجه الأولى في: الحجة، أبو علي الفارسي، ج: ٦، ص: ٦٤ و ٦٥.

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿﴾ [الدخان ٤٩]. أي: عند نفسك، وفيما كنت تقوله".

الثاني: "أن يكون المعنى: وإنهم لكاذبون، قالوا: اصطفى البنات، فحذف: (قالوا). وقوله بعد: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [١٥٤]، توبيخ لهم، على قولهم الكذب".

الثالث: "أن يكون (اصطفى البنات): بدلاً من قوله: ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ [١٥٢]؛ لأن ولادة البنات واتخاذهن اصطفاء لهن".

الرابع: أن يكون (اصطفى): تفسيراً لكذبهم، الذي نُسب إليهم في قولهم: (ولد الله)، كما أن (لهم مغفرة): تفسير للوعد، في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة ٩].

الخامس: "أن يكون متعلقاً بالقول، على أنه: أريد حرف العطف، فلم يذكر، واستغنى - بما في الجملة من الاتصال بالأولى - عن حرف العطف".

السادس: أن يكون أراد بها الاستفهام كذلك. "والعرب، إذا وجهوا الاستفهام إلى التوبيخ، أثبتوا ألف الاستفهام أحياناً، وطرحوها أحياناً" ^(١).

وضَعَف بعضهم هذه القراءة، زاعماً: "أن الإنكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها، وذلك قولهم: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [١٥٢]، ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [١٥٤]، فمن جعلها للإثبات: أوقعها دخيلة بين نسيبين" ^(٢) ورُد عليه، بأنها: "ليست دخيلة بين نسيبين. بل لها مناسبة ظاهرة مع قولهم: ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾. وأما قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾، فهي: جملة اعتراض بين مقالتي الكفر، جاءت للتشديد، والتأكيد في كون مقالتهم تلك، هي من إفكهم" ^(٣).

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، ج: ٢٣، ص: ١٠٦. ويُنظر: معاني القرآن، الفراء، ج: ٢، ص: ٣٩٤.

(٢) الكشف، الزمخشري، ج: ٣، ص: ٣٥٤.

(٣) البحر المحيط، أبو حيان، ج: ٧، ص: ٣٧٧.

الكلمة الثامنة: ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ﴾

في قوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْتَهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ [ص ٦٣].

مذاهب القراء:

"قرأ البصريان وحمزة والكسائي وخلف: بوصل همزة (اتخذنهاهم)، على الخبر، والابتداء بكسر الهمزة. وقرأ الباقر: بهمزة قطع مفتوحة على الاستفهام" (١).

معاني القراءات وثمرة الخلاف:

من فتح همزة القطع: جعله على لفظ الاستفهام، وليس استفهاماً على الحقيقة؛ لأنهم قد علموا أنهم اتخذوهم سَخِرِيًّا، وإنما هو على معنى التقرير (٢) أي: الاعتراف بما ارتكبه في الدنيا من اتخاذهم سَخِرِيًّا. وهو تقرير، "على جهة التوبيخ لها والأسف، أي: اتخذناهم سَخِرِيًّا، ولم يكونوا كذلك" (٣) وفيه معنى الإنكار. أي: "أنكروا على أنفسهم اتخاذهم سَخِرِيًّا وزين أبصارهم عنهم" (٤). وقراءة الخبر، تحتل وجهين (٥).

الأول: أن يكون معناها: الاستفهام، كالقراءة السابقة، إلا أنه استغنى عن الهمزة، بما دل عليه الكلام من التقرير والتوبيخ، وبدلالة (أم) بعده على الهمزة.

الثاني: أن يكون معناها الخبر؛ "لأنهم قد علموا: أنهم اتخذوا المؤمنين في

(١) النشر، ابن الجزري، ج: ٢، ص: ٣٦١ و ٣٦٢.

(٢) انظر: الحجة، أبو علي الفارسي، ج: ٦، ص: ٨٣، و انظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، ص: ٦١٧.

(٣) البحر المحيط، أبو حيان، ج: ٧، ص: ٤٠٧. وانظر: الكشف، مكّي، ج: ٢، ص: ٢٣٤.

(٤) فتح الوصيد في شرح القصيد، السخاوي علم الدين أبو الحسن علي بن محمد، ج: ٤، ص: ١٢١٦.

(٥) انظر: الكشف، مكّي، ج: ٢، ص: ٢٣٣ و ٢٣٤.

الدنيا سخرياً، فأخبروا عما فعلوه في الدنيا، ولم يستخبروا عن أمر لم يعلموه".

وعلى هذه القراءة: اختلفوا في موقع (اتخذناهم) من الإعراب، فقليل: إنها صفة لـ (رجال)، وقليل: هي حال، أي: وقد اتخذناهم^(١).

واختلفوا - كذلك - في الجملة المعادلة لـ (أم): قليل: إنها "محنوفة، المعنى: أمفقودون هم؟ أم زاغت عنهم الأبصار؟"^(٢) وقليل: إن (أم) "معادلة لـ(ما)، في قوله: (ما لنا لا نرى)، وذلك أحسن؛ لأن (أم): تقع في أكثر أحوالها معادلة للاستفهام"^(٣) وقليل: " (أم): بعده منقطعة، على معنى: بل أزاغت عنهم الأبصار، أي: ما لنا لا نراهم في النار؟. بل: أزاغت عنهم أبصارنا، فلا نراهم فيها، وقد خفي مكانهم علينا؟!"^(٤).

وثمره الخلاف: أن هؤلاء العتاة من الكافرين، كانوا يسخرون من ضعفة المسلمين، ويسخرونهم لخدمتهم في الدنيا، وكانوا - لفرط احتقارهم لهم - يحسبون أنهم يسبقونهم إلى النار، ولكنهم فوجئوا بأنهم ليسوا معهم، فشكوا: هل هم في النار ولكن أبصارهم زاغت عنهم، أم أنهم ليسوا فيها؟ وهنا تذكروا: أنهم كانوا يسخرون منهم، ويسخرونهم لخدمتهم، وهذا ما دلت عليه قراءة الخبر.

ثم إنهم تحسروا على ذلك، عندما تبين لهم أنهم كانوا مخطئين، حتى أخرجوا الكلام على صورة الاستفهام؛ تعجباً من أنفسهم وتحسراً: كيف خفي عليهم أمرهم في الدنيا؟! وهذا ما تدل عليه قراءة الاستفهام. والله أعلم.

(١) انظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج: ٧، ص: ٤٠٧. وفيه: نسب القول الأول لأبي حاتم والزمخشري وابن عطية، والثاني لابن الأنباري.

(٢) الحجة، أبو علي، ج: ٦، ص: ٨٣.

(٣) الكشف، مكّي، ج: ٢، ص: ٢٣٤. وانظر: المشكل، ص: ٥٨١.

(٤) فتح الوصيد، ج: ٤، ص: ١٢١٥.

الكلمة التاسعة: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾

في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت ٤٤].

مذاهب القراء:

قرأه بهمزة واحدة، على الخبر: قنبل وهشام ورويس، باختلاف عنهم. وقرأه الباقون بهمزتين. واختلفوا في تحقيق الثانية وتسهيلها، فحققتها: حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر وروح، وسهلها الباقون. وهم على أصولهم من البذل والتسهيل وإدخال الالف وعدمه^(١).

معاني القراءات وثمرة الخلاف:

من قرأ بهمزة واحدة: "جعل الكلام كله خبراً، حكاية عن قول الكفار أنهم قالوا: لولا فصلت آيات القرآن، بعضه أعجمي، وبعضه عربي، فيعرف العربي ما فيه من العربي، ويعرف العجمي ما فيه من العجمي"^(٢). "أو يكون على الإخبار بأن القرآن أعجمي، والمرسل إليهم لسانهم عربي، أو الرسول عربي"^(٣)، "كانهم ينكرون ذلك"^(٤).

ومعنى القراءة على الاستفهام: "أنه على الإنكار منهم لذلك؛ لأنه قال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا﴾ منكرين: أقرآن أعجمي ونبي عربي؟ كيف

(١) انظر تفصيل طرقه في: النشر، ابن الجزري، ج: ١، ص: ٣٦٦.

(٢) الكشف، مكي، ج: ٢، ص: ٢٤٨، و انظر: حجة القراءات، ابن زنجلة، ص: ٦٣٧، و جامع البيان، الطبري، ج: ٢٤، ص: ١٢٧.

(٣) فتح الوصيد، السخاوي، ج: ٢، ص: ٢٩٣.

(٤) البحر المحيط، أبو حيان، ج: ٧، ص: ٥٠٢.

يكون هذا؟ فأخبر عما لم يكن لو كان كيف يكون، فبين أنه لو أنزل القرآن بلسان العجم، لقاتل قريش: أقرآن أعجمي ونبي عربي، إنكاراً منهم لذلك" (١).

الكلمة العاشرة: ﴿أَذْهَبَتْكُمْ﴾

في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبَتْكُمْ طَبِينَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْنَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف ٢٠].

مذاهب القراء:

"قرأه بهمزة واحدة على الخبر: نافع وأبو عمرو والكوفيون، والباقيون بهزتين، على الاستفهام" (٢).

معاني القراءات وثمره الخلاف:

من استفهم: أجرى الكلام على معنى التقرير والتوبيخ، الذي يأتي بلفظ الاستفهام. وقد جاء هذا النحو من الاستفهام في مواطن كثيرة في القرآن (٣) كقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ [الأحقاف ٣٤]. والاستفهام الذي معناه التقرير والتوبيخ، خبر في المعنى، ولهذا حسنت الفاء في قوله: ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾، "ولو كان استفهاماً محضاً لم تدخل الفاء" (٤).

من قرأ بهمزة واحدة: أتى به على لفظ الخبر؛ لأنه غير استخبار، إنما هو تقرير وتوبيخ، فالمعنى يدل على الألف المحنوفة، ولفظ التهديد والوعيد - في قوله: ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ - يدل على ألف الاستفهام (٥).

(١) الكشف، مكي، ج: ٢، ص: ٢٤٨.

(٢) النشر، ابن الجزري، ج: ١، ص: ٣٦٦.

(٣) انظر: الكشف، مكي، ج: ٢، ص: ٢٧٣.

(٤) انظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج: ٨، ص: ٦٣.

(٥) انظر: الكشف، مكي، ج: ٢، ص: ٢٧٤.

"والعرب توبخ بهمزة الاستفهام تارةً، وتستغني عنها تارةً؛ لأنها ليست للاستخبار، فالتوبيخ يحصل بهمزة الخبر، كقولك: يا فلان أتيت منكراً" (١).

قال في جامع البيان: "وأعجب القراءتين إليّ: تركُ الاستفهام؛ لإجماع الحجة من القراء عليه، ولأنه أقصح اللغتين" (٢).

فإن كان كذلك، فثمرة الخلاف: أن هذا القرآن قد نزل بالفصح والأفصح من لغات العرب؛ حتى لا تبقى لهم حجة في عدم القدرة على معارضته؛ وذلك نزولاً بهم إلى مستويات كلامهم العادي. وهذا فيه - من التحدي - ما فيه. ومع ذلك: عجزوا عن معارضته، فدل على أنه من لدن حكيم خبير. وفيه أيضاً: أنه قد استوعب أساليب الكلام التي يتقونها، فهم يستفهمون بالتوبيخ ولا يستفهمون. "يقولون: ذهبَ ففعلتَ وفعلتَ، ويقولون: أذهبَ ففعلتَ وفعلتَ؟" (٣) والله أعلم.

الكلمة الحادية عشر: ﴿إِنَّا﴾

في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَعْرُومُونَ﴾ [الواقعة ٦٦].

مذاهب القراء:

"رواه بهمزتين، على الاستفهام: أبو بكر. وقرأه الباقر، بهمزة واحدة، على الخبر" (٤).

معاني القراءات وثمره الخلاف:

القراءة بهمزتين: "على الاستفهام، الذي معناه: الإنكار والجحود للعذاب والهلاك، الذي ينزل بهم؛ لكفرهم" (٥).

(١) فتح الوصيد، السخاوي، ج: ٢، ص: ٢٩٤. وانظر: جامع البيان، الطبري، ج: ٢٦، ص:

٢١. ومعناه في: معاني القرآن، الفراء، ج: ٣، ص: ٥٤.

(٢) ج: ٢٦، ص: ٢١.

(٣) معاني القرآن، الفراء، ج: ٣، ص: ٥٤.

(٤) النشر، ابن الجزري، ج: ١، ص: ٣٧٢.

(٥) الكشف، مكي، ج: ٢، ص: ٣٠٥.

والقراءة بهمزة واحدة: "على لفظ الخبر. والقول مضمّر في القراءتين. والمعنى: فظلمتم تفكّهون، تقولون: إنا لمُغرمون، فالتفسير: تندمون على ما سلف من ذنوبكم، تقولون: إنا لمعذبون، وقيل: مهلكون" ^(١). "وفي القراءة على لفظ الخبر معنى الجحود كالاستفهام" ^(٢).

وثمرّة الخلاف، فطن إليها في نظم الدرر، فقال: "وقراءة أبي بكر، عن عاصم بالاستفهام؛ لإنكار هذا الواقع، والاستعظام له، والتعجب منه. وهي منبهة على أنهم - لشدة اضطرابهم من ذلك الحادث - مذبذبون، تارةً يجزمون باليأس والشر، وتارةً يشكون فيه وينسبون الأمر إلى سوء تصرفهم" ^(٣)، فحالة جزمهم باليأس دلت عليه قراءة الخبر. وحالة شكهم، وتذبذبهم، وتعجبهم مما حل بهم دلت عليه قراءة الاستفهام. والله أعلم.

الكلمة الثانية عشر: ﴿أَنْ كَانَ﴾

في قوله تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [القلم ١٤].

مذاهب القراء:

"قرأه بهمزة واحدة على الخبر: نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي وخلف وحفص، وقرأه الباقر بهزتين، على الاستفهام" ^(٤).

معاني القراءات وثمرّة الخلاف:

من قرأ بهزتين: "أدخل فيه الاستفهام، على معنى: التوبيخ والتقرير للمُخبر عنه، أنه يقول في آيات الله: أساطير الأولين، فهو أبين في توبيخه وتقديره على كفره" ^(٥) ومن قرأ بهمزة واحدة: "أنه لما علم: أن الكلام ليس

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه، ج: ٢، ص: ٣٠٦.

(٣) نظم الدرر، البقاعي، ج: ١٩، ص: ٢٢٥.

(٤) النشر، ابن الجزي، ج: ١، ص: ٣٦٧.

(٥) الكشف، مكي، ج: ٢، ص: ٣٣١. وفيه وردت كلمة (التقدير)، بدلاً عن (التقرير)، وهو خطأ بين.

باستخبار، لم يأت بلفظ يدل على الاستخبار، ف(أن): في موضع نصب بفعل مضمر، دل عليه الكلام، تقديره: الجحد لأن كان، أو أتكفر^(١).

ومنع أبو علي الفارسي أن يكون العامل فيه: (تُتلى)، أو (قال). أما (تُتلى): فلأنه أُضيف (إذا) إليه، "والمضاف إليه لا يعمل فيما قبله"، وأما (قال): فلأنه جواب (إذا)، "وحكم الجواب أن يكون بعد ما هو جواب له، ولا يتقدم عليه". وعليه: يكون محمولاً على ما يدل عليه هذا الكلام في المعنى، وهو: يجحد، أو يكفر، ونحوه. وهو يرى: جواز أن يعمل فيه هذا المعنى، وإن كان متقدماً عليه؛ لشبهه بالظرف. واستدل على مشابهته للظرف: بتقدير اللام معه. قال: "فإذا صار كالظرف - من حيث قلنا - لم يمتنع المعنى من أن يعمل فيه، كما لم يمتنع في نحو: ﴿يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلَّ مُمْزِقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ ٧]، لما كان ظرفاً، والعامل فيه: (يُبعثُتم)، الدال عليه قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، فكذلك: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾. كأنه: جحد بآياتنا؛ لأن كان ذا مال وبنين، أو كفر بآياتنا؛ لأن كان ذا مال وبنين. وعلى هذا المعنى: يكون محمولاً فيمن استفهم". قال: "لأنه توبيخ وتقرير، فهو بمنزلة الخبر"^(٢).

وثمره الخلاف: أن قراءة الخبر دلت على: أن هذا الكافر، صده عن الإيمان بآيات الله: أن كان ذا مال وبنين؛ ظناً منه أنه قوي بذلك. ودلت قراءة الاستفهام على: التعجب من حاله هذه، واستنكارها؛ إذ تبين بها جهله المطبق، حيث إن المال والبنين من نعم الله تعالى عليه، التي كانت تستوجب منه الشكر عليها، لا الجحود لآيات الله بسببها. والله أعلم.

(١) المصدر نفسه.

(٢) انظر: الحجة، أبو علي الفارسي، ج: ٦، ص: ٣١٠ و ٣١١.

المبحث الثاني اختلافهم في الواو حذفاً وإثباتاً

المطلب الأول معاني الواو في أصل وضعها

تأتي الواو في اللغة لعدة معانٍ منها:

- العطف لمطلق الجمع^(١)، وهي قد تعطف الشيء على مصاحبه، نحو: قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّيْفَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ١٥] وقد تعطفه على سابقه، نحو: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِثْلَهُ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦] وعلى لاحقه نحو: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الشورى: ٣]^(٢)

ويرى بعضهم أنها يجوز أن ترتب^(٣)، نحو: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

ويدخل مع هذه الواو التي يسمونها: واو الابتداء، أو واو الاستئناف. وهي التي تعطف الجمل التي لا محل لها من الإعراب، سُميت بذلك؛ لثلاث يتوهم أن ما بعدها من المفردات، معطوف على ما قبلها^(٤) ومثاله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [الأنعام: ٢].

(١) انظر: معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي، ص: ٥٩، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري، ص: ٤٦٣.

(٢) انظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ص: ٤٦٣.

(٣) والقاتل بذلك: قطرب وعيسى بن علي الربيعي، وغيرهما، انظر: معاني الحروف، الرماني، ص: ٥٩، و الجنى الداني، المرادي، ص: ١٨٨، و مغني اللبيب، ابن هشام، ص: ٤٦٤.

(٤) انظر: الجنى الداني، المرادي، ص: ١٩١.

- نصب الفعل بعدها بـ(أَنْ) مقدرة، نحو: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، إذا نهيتَه عن الجمع بينهما. ونحو: لا يسْغني شيءٌ ويضيقُ عنكَ^(١).
- الجمع دون العطف، نحو: استوى الماءُ والخشبةُ، أي: مع الخشبة^(٢).
- ربط جملة الحال^(٣) وذلك نحو: ﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤].
- وتكون زائدة عند الكوفيين ونون البصريين، نحو: ﴿إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوُهَا﴾ [الزمر: ٧٣] وتأولها البصريون على حذف الجواب^(٤).
- إفادة القسم. وهي: واو القسم، تجر الاسم الظاهر دون المضمَر^(٥) نحو: وَاللَّهِ. وقيل: "هي بدل من الباء، في قول: حلفت بالله لأخرجنَّ"^(٦).
- وقد تفيد التخيير، كما تفيده (أو)، كقوله تعالى: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾ [النساء ٣]. المعنى: أو ثلاث أو رباع^(٧).
- وتكون زائدة للتأكيد^(٨)، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَهَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ [الحجر ٤]؛ فأتى بالواو. ولم يأت بالواو في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ [الشعراء ٢٠٨].

-
- (١) انظر: معاني الحروف، الرماني، ص: ٦٢، و الأزهية في علم الحروف، الهروي علي بن محمد النحوي، ص: ٢٣٩ و ٢٤٠.
 - (٢) انظر: معاني الحروف، الرماني، ص: ٦٠.
 - (٣) انظر: معاني الحروف، الرماني، الصفحة نفسها، و الجنى الداني، المرادي، ص: ١٩٢، والأزهية، الهروي، ص: ٢٣٣.
 - (٤) انظر: معاني الحروف، الرماني، ص: ٦٣، والجنى الداني، المرادي، ص: ١٩٣، و ١٩٤، ومغني اللبيب، ابن هشام، ص: ٤٧٣.
 - (٥) انظر: الجنى الداني، المرادي، ص: ١٨٥.
 - (٦) معاني الحروف، الرماني، ص: ٦١.
 - (٧) انظر: الأزهية، الهروي، ص: ٢٣٣.
 - (٨) انظر: الأزهية، الهروي، ص: ٢٣٨ و ٢٣٩.

المطلب الثاني

مواضع الاختلاف في الواو

الموضع الأول: ﴿وَقَالُوا أَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾

في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَمْ يَأْتِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [البقرة: ١١٦].

مذاهب القراء:

قرأ ابن عامر: (قالوا) بغير واو قبل القاف، وهو كذلك في المصحف الشامي، وقرأ الباقر: (وقالوا)، أي: بواو قبل القاف، كما هو في مصاحفهم. ولا خلاف بينهم في حذف الواو من موضع يونس^(١) وهو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْعَزِيزُ لَمْ يَأْتِ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٦٨].

معاني القراءات وثمره الخلاف:

﴿وَقَالُوا أَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾: "هذا إخبار عن النصراني في قولهم: المسيح ابن الله، وقيل: عن اليهود في قولهم: (عزيز بن الله)، وقيل: عن كفره العرب في قولهم: الملائكة بنات الله"^(٢) والقراءة بالواو أكد في الربط؛ فيكون عطف جملة خبرية على جملة مثلها^(٣).

(١) انظر: النشر، ابن الجزري، ج: ٢، ص: ٢٢٠، وانظر: البديع في رسم المصاحف، أبو عبد الله محمد بن يوسف الجهني، ص: ١٧٥ و ١٧٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، ج: ١، ص: ٤٤٤.

(٣) انظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج: ١، ص: ٣٦٢.

العطف إما أن يكون على^(١):

- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ [البقرة ١١٣].

- أو على ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة ١١١].

- أو على ﴿مَنْعَ﴾ [البقرة ١١٤].

- أو على مفهوم: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾، دون لفظه؛ لاختلاف الجملتين، فإن إحداهما إنشائية، والأخرى خبرية. "والتقدير: ظلموا ظلماً شديداً بالمنع، وقالوا. وإن جعل من عطف القصة على القصة، لم يحتج إلى تأويل، والاستئناف حينئذ بياني، كأنه قيل، بعدما عدد من قبائحهم: هل انقطع خيط إسهابهم في الافتراء على الله أم امتد؟ فقيل: بل امتد؛ فإنهم قالوا ما هو أشنع وأفطع".

- أو على: ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾، أي: "ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه، وسعى في خرابها، وقالوا اتخذ الله ولداً. وهم: النصارى الذين زعموا أن عيسى ابن الله". تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

والقراءة بغير واو على: "استئناف الكلام، أو ملحوظاً فيه معنى العطف. واكتفى بالضمير والربط به، عن الربط بالواو"^(٢).

ولم يختلفوا في موضع يونس؛ "لأنه ليس قبله ما ينسق عليه، فهو ابتداء كلام، واستئناف خرج مخرج التعجب من عظم جرائمهم، وقبيح افتراءهم، بخلاف هذا الموضع؛ فإن قبله: (وقالوا لن يدخل الجنة) و(وقالت اليهود والنصارى)، فعطف على ما قبله، ونسق عليه"^(٣).

وأما هذا الموضع: فاختلفوا فيه، فقيل: "المعنى واحد في إثباتها وحذفها؛

(١) انظر الأقوال الأربعة الأولى في: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، ج: ١، ص: ٣٦٦. والثاني منها قاله أبو البقاء. (انظر: الإملاء، ج: ١، ص: ٥٩). والخامس منها للطبري. (انظر: جامع البيان، ج: ١، ص: ٥٠٦).

(٢) البحر المحیط، أبو حيان، ج: ١، ص: ٣٦٢.

(٣) النشر، ابن الجزي، ج: ٢، ص: ٢٢٠.

لأن الواو تعطف جملة على جملة، ويُستغنى عنها إذا التبست الجملة الثانية بالاولى، وإن أتى بها فحسن" (١).

فحذف الواو يجوز من وجهين: الأول: أن جملة (قالوا اتخذ الله ولداً) ملابسة بما قبلها من قوله ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ [البقرة ١١٤]؛ لأن من منع مساجد الله، هم: جميع المتظاهرين على الإسلام. وعليه: فالذين قالوا: اتخذ الله ولداً، من جملة هؤلاء، فيُستغنى عن الواو؛ لالتباس الجملة بما قبلها، كما استغني عنها في نحو قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة ٣٩]. "ولو كان: (وهم فيها خالدون)، كان حسناً، إلا أن التباس إحداها بالأخرى، وارتباطها بها، أغنى عن الواو. والوجه الآخر: أن تستأنف الجملة فلا تعطفها على ما تقدم" (٢).

ومناسبة الآية للتي قبلها - وهي: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥] - أنه تقدم فيها وصفه تعالى بتمام القدرة، واتساع الفضل، وشمول العلم. وبهذا يُعلم: أنه من المحال افتقاره إلى شيء، ولد أو غيره، فقدم أهل الأديان الباطلة كلهم؛ بسبب فريتهم الشنيعة، في نسبة الولد إليه، فقال، معجباً ممن اجترأ على نسبة ذلك إليه مع معرفة ما تقدم: (وقالوا اتخذ الله ولداً). "ولما كان العطف على مقالات أهل الكتاب ربما أوهم اختصاص الذم بهم، حذف واو العطف في قراءة ابن عامر، على طريق الاستئناف في جواب: (من). كأنه قال: هل انقطع حبل افتراءهم؟ إشارة: إلى ذم كل من قال بذلك، وذلك إشارة إلى شدة التباسها، كما قال الإمام أبو علي الفارسي في كتاب الحجة؛ لأن جميع المتحيزين على أهل الإسلام، مانعون لهم من إحياء المساجد بالذكر؛ لشغلهم لهم بالعداوة عن لزومها. والحاصل: أنه إن عطف: كان انصباب الكلام إلى أهل الكتاب، وأما غيرهم فتبع

(١) فتح الوصيد، السخاوي، ج: ٣، ص: ٦٦٠.

(٢) انظر: الحجة، أبو علي الفارسي، ج: ٢، ص: ٢٠٢.

لهم للمساواة في المقالة، وإذا حُذفت الواو: انصب إلى الكل انصباً واحداً^(١) وبهذا يظهر لنا ثمرة الاختلاف بين القراءتين.

الموضع الثاني: ﴿وَسَارِعُوا﴾

في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

مذاهب القراء:

قرأ المدنيان (نافع وأبو جعفر) وابن عامر بغير واو قبل (سارعوا)، وهي كذلك في مصاحفهم، وقرأ الباقر بواو قبلها، كما في مصاحفهم^(٢).

معاني القراءات وثمره الخلاف:

من قرأ بالواو: عطف الجملة على الجملة، أي: عطف جملة (وسارعوا)، على جملة (وأطيعوا الله والرسول). ومن ترك الواو: "فلأن الجملة الثانية ملتبسة بالأولى، مستغنية بالتباسبها لها عن عطفها بالواو"^(٣) وإنما كانت الجملة ملتبسة بما قبلها؛ "لأن الضمائر غير مختلفة، والمأمورين غير مختلفين"^(٤) أي: أن الضمائر في (وسارعوا) وفي الجملة التي قبلها، وهي: (وأطيعوا) متفقة، وكذلك المأمورون فيهما هم المؤمنون، فلم يكن ثمة اختلاف بينهما، ولهذا حسن حذف الواو.

والجملة - إذا التبست بالأخرى - يجوز حذف الواو وإثباتها. ورد إثباتها

(١) نظم الدرر، البقاعي، ج: ٢، ص: ١٢٦. وانظر ما قبله فيه كذلك.

(٢) انظر: النشر، ابن الجزري، ج: ٢، ص: ٢٤٢، وانظر: المصاحف، أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، ج: ١، ص: ٢٥٣ و ٢٦٧، وانظر: البديع، الجهني، ص: ١٧٦.

(٣) الحجة، أبو علي، ج: ٣، ص: ٧٨.

(٤) الكشف، مكي، ج: ١، ص: ٣٥٦.

في قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْنَاهُمْ كَالْجِبِّ﴾ [الكهف ٢٢]، وورد حذفها في قوله تعالى: ﴿سَادِسُهُمْ كَالْجِبِّ﴾^(١).

ويجوز في ترك الواو معنى آخر، وهو أن تكون على الاستئناف^(٢).

ووجه مناسبة الآية للآيات السابقة لها: أن التي قبلها: تضمنت النهي عن الربا؛ الذي يقتضي صرف النفوس عن أي إقبال على الدنيا، وتضمنت - كذلك - الأمر بما يضمن الفوز والنجاة والقرب. ولما كان ذلك ممكناً مع التواني، أمر بالمسارعة فيه^(٣).

الموضع الثالث: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾

في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْتُولَا﴾ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٣].

والآية التي قبلها هي: ﴿فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدْمِينًا﴾ [المائدة: ٥٢].

مذاهب القراء:

في الآية ثلاث قراءات^(٤):

الأولى: (يقول)، بغير واو قبل الياء، ويرفع اللام. وهي: لنافع وأبي جعفر وابن كثير وابن عامر. الثانية: (ويقول)، بواو قبل الياء، وينصب اللام. وهي: لأبي عمرو ويعقوب.

(١) انظر: فتح الوصيد، السخاوي، ج: ٣، ص: ٧٩٥.

(٢) انظر: فتح الوصيد، الصفحة ذاتها. وانظر: الكشف، الصفحة نفسها.

(٣) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج: ٥، ص: ٧٠.

(٤) انظر: النشر، ابن الجزري، ج: ٢، ص: ٢٥٤.

الثالثة: (ويقولُ)، بواو قبلها كذلك، وبرفع اللام. وهي: للباقيين، وهم الكوفيون.

وكلُّ قرأ بما في مصحفه، ففي: "مصاحف أهل المدينة ومكة والشام: (يقول الذين ءامنوا)، بغير واو قبل (يقول)، وفي مصاحف أهل الكوفة والبصرة وسائر العراق: (ويقول) بالواو" (١).

معاني القراءات وثمره الخلاف:

قال أبو حيان: "قال المفسرون: لما أجلي بني النضير، تأسف المنافقون على فراقهم، وجعل المنافق يقول لقريبه المؤمن، إذا رآه جاداً في معاداة اليهود: (هذا جزاؤهم منك، طال - والله - ما أشبعوا بطنك. فلما قُتلت قريظة، لم يطق أحد من المنافقين ستر ما فيه نفسه، فجعلوا يقولون: أربعمائة حُصدوا في ليلة، فلما رأى المؤمنون ما قد ظهر من المنافقين، قالوا: أهؤلاء - أي: المنافقون - الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم؟ والمعنى: يقول بعضهم لبعض تعجباً من حالهم؛ إذ أغلظوا بالإيمان للمؤمنين: أنهم معكم، ومعاضدكم على اليهود. فلما حل باليهود ما حل: ظهر من المنافقين ما كانوا يسرونه من موالة اليهود، والتماثل على المؤمنين. ويحتمل: أن يقول المؤمنون ذلك لليهود، ويكون الخطاب في: (إنهم لمعكم) لليهود؛ لأن المنافقين حلفوا لليهود بالمعاضدة والنصرة، كما قال تعالى، حكاية عنهم: ﴿وَإِنْ قُوَّتُمْ لِنَصْرَتِكُمْ﴾ [الحشر ١١]، فقالوا ذلك لليهود، يحسرونهم على موالة المنافقين، وأنهم لن يغنوا عنهم من الله شيئاً، ويغتبطون بما من الله عليهم من إخلاص الإيمان" (٢).

من قرأ بالعطف والرفع: (ويقولُ)؛ فعلى القطع من الأول. "أي: قال المؤمنون لليهود على جهة التوبيخ: أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم

(١) المقنع، أبو عمرو الداني، ص: ١٠٧. وانظر: البديع، الجهني، ص: ١٧٦.

(٢) البحر المحيط، أبو حيان، ج: ٣، ص: ٥٠٩. وفيه: يجسرونهم، بالجمع. والمعنى لا يستقيم إلا بالحاء، كما أثبتته.

يعينونكم على محمد. ويحتمل أن يكون من المؤمنين بعضهم لبعض؛ أي: هؤلاء الذين كانوا يحلفون أنهم مؤمنون، فقد هتك الله اليوم سترهم" (١).

وقيل: من رفع: "جعل الواو عطفة جملة على جملة، لم تعطف مفرداً على مفرد" (٢).

وفي المعطوف عليه ثلاثة آراء (٣):

الأول: عطفه على معنى (نادمين) في الآية قبلها؛ "فإن أصله: يندمون، ولكنه عبر بالاسم؛ إعلالاً بدوام ندمهم، بشارة بدوام الظهور لهذا الدين على كل دين".

الثاني: عطفه على (يقولون نخشى).

الثالث: على (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم)، "أي: وترى الذين آمنوا يقولون: هؤلاء الذين أقسموا بالله".

ومن رفع بغير واو، احتمل أموراً ثلاثة:

الأول: أنه: "على جواب قائل قال: فماذا يقول الذين آمنوا حينئذ؟ فقيل: يقول الذين آمنوا..". (٤) الثاني: أنه استغنى عن حرف العطف بالضمير في الجملة الثانية، العائد على الجملة الأولى، كما في قوله ﴿ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾. وإثبات الواو حسن، كما قال: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف ٢٢] (٥) وذلك أنه - بالرغم من حذف الواو - إلا أن الاتصال موجود في الجملة الثانية؛ لأن فيها ذكراً من السابقة؛ "إذ الذين يسارعون، وقالوا: نخشى، ويصبحوا، هم

(١) تفسير القرطبي، ج: ٣، ص: ١٧٦٤.

(٢) مكي، الكشف، ج: ١، ص: ٤١٢، وانظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج: ٣، ص: ٥٠٩.

(٣) انظر الأولين في: نظم الدرر، البقاعي ج: ٦، ص: ١٨٩ و ١٩٠. وانظر الثالث في: حجة القراءات، ابن زنجلة، ص: ٢٣٠.

(٤) فتح الوصيد، السخاوي، ج: ٣، ص: ٨٥٧. وانظر: الكشف، الزمخشري، ج: ١، ص: ٦٢٠.

(٥) انظر: الكشف، مكي، ج: ١، ص: ٤١١.

الذين قيل فيهم: أهؤلاء الذين أقسموا، وتارة يكتفى بالاتصال بالضمير، وتارة يؤكد بالعطف بالواو^(١).

الثالث: أن يكون حالاً^(٢).

واختلفوا في الوقت الذي قالوا فيه هذا القول: قال في البحر المحيط^(٣): والظاهر أن هذا القول، صادر من المؤمنين عند رؤية الفتح. قال: "وقيل: يحتمل أن يكون في وقت: الذين في قلوبهم مرض، يقولون: نخشى أن تصيبنا دائرة".

ومن قرأ (ويقول) بالواو والنصب: فوجّهت، على أن هذا القول: لم يكن إلا عند الفتح^(٤).

وجاز فيها ثلاثة أوجه على التحقيق^(٥)

الأول: عطفها على (أن يأتي). ويكون ذلك على ثلاثة أضرب^(٦):

- إما بحمله على المعنى؛ لأن (عسى الله أن يأتي بالفتح) بمعنى: عسى أن يأتي الله بالفتح. "ولا يجوز: أن يكون معطوفاً على لفظ: (أن يأتي)؛ لأن: (أن يأتي) خبر (عسى)، والمعطوف عليه في حكمه، فيفتقر إلى ضمير، يرجع إلى اسم (عسى)، ولا ضمير في قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، فيصير كقولك: عسى الله أن يقول الذين آمنوا".

- وإما بعطفه "على لفظ: (أن يأتي)، على الوجه الذي جعل فيه بدلاً؛ فيكون داخلاً في اسم (عسى)، واستغني عن خبرها بما تضمنه اسمها من الحدث".

(١) البحر المحيط، أبو حيان، ج: ٣، ص: ٥٠٩.

(٢) انظر: نظم الدرر، البقاعي، ج: ٦، ص: ١٩٠.

(٣) ج: ٣، ص: ٥٠٩.

(٤) انظر: البحر المحيط، أبو حيان، الصفحة نفسها.

(٥) هذا ما حققه السمين الحلبي. (انظر: الدر المصون، ج: ٤، ص: ٣٠٥).

(٦) انظر: الإملاء، أبو البقاء، ج: ١، ص: ٢١٩.

- وإما "بعطفه على لفظ: (يأتي)، وهو خبر، ويُقدر مع المعطوف ضمير محذوف، تقديره: ويقول الذين آمنوا به".

الثاني: عطفها على (الفتح)، تقديره: فعسى الله أن يأتي بالفتح، وبأن يقول الذين آمنوا، كما جاء قي شعرهم:

لَلْبَسِ عِبَاءَ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحِبُّ إِلَيَّ مِنْ لِبَسِ الشَّفُوفِ
قال في الدر المصون^(١): "وهذا مردودٌ من ثلاثة أوجه: أحدها: أنه يؤدِّي ذلك إلى الفصل بين أبعاض الصلّة بأجنبي، وذلك: أنَّ الفتح - على قوله - مؤوّل بـ(أنّ) والفعل، تقديره: أنَّ يأتِي بأن يفتح وبأن يقول، فيقع الفصل بقوله: (فيُصبحوا)، وهو أجنبي؛ لأنه معطوفٌ على: (يأتي). الثاني: أن هذا المصدر - وهو الفتح - ليس يُراد به انحلاله لحرفٍ مصدري وفعلٍ، بل المراد به: مصدرٌ غيرٌ مرادٍ به ذلك، نحو: يعجبني نكاؤك وعلمك. الثالث أنه، وإن سُلّم انحلاله لحرفٍ مصدري وفعلٍ، فلا يكون المعنى على: (فعسى الله أن يأتِي بأن يقول الذين آمنوا)؛ فإنه نابٍ عنه نُبوّاً ظاهراً".

الثالث: عطفها على: "(يصبحوا)؛ أي: يكون ذلك سبباً لتحقيق المؤمنين أمر المنافقين، بالمسارعة في أهل الكتاب، عند قيامهم؛ سروراً بهم، والندم عند خذلانهم ومحققهم، فيقول بعض المؤمنين لبعض: تعجباً من حالهم، واغْتباطاً بما من الله عليهم به من التوفيق في الإخلاص، مشيرين للمنافقين؛ تنبيهاً وإنكاراً: أهؤلاء.....، ويجوز أن يكون هذا القول من المؤمنين لليهود في حق المنافقين، حيث قاسموهم على النصره"^(٢).

وإنما يصح عطفه على: (فيصبحوا)، إذا قيل: إنها منصوبة بإضمار: (أن)، جواباً لـ(عسى)؛ إذ فيها معنى التمني، بناءً على أن: (عسى) في الترجي، تجري مجرى (ليت). ويعكر عليه: أن "(عسى) من الله واجبة، فلا ترجي فيها"، كما

(١) ج: ٤، ص ٣٠٣. وانظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج: ٣، ص: ٥١٠، فقد أخذه منه صاحب الدر المصون.

(٢) نظم الدرر، البقاعي، ج: ٦، ص: ١٩٠.

أفاده في البحر، ولهذا قال: "وقد ذكرنا أن في هذا الوجه نظراً، وهو: هل تجري (عسى) في الترجي مجرى (ليت) في التمني؟" (١).

الموضع الرابع: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾

في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَتُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

مذاهب القراء:

قرأ ابن عامر (ما كنا لنهتدي) بغير واو قبل (ما)، كما هو في مصحف الشام، وقرأ غيره بواو قبلها، كما هو في مصاحفهم (٢).

معاني القراءات وثمره الخلاف:

وَجَّه الاستغناء عن حرف العطف بأمر ثلاثة:

الأول: "أن الجملة ملتبسة بما قبلها، فأغنى التباسها عن حرف العطف" (٣)
أي: إن جملة: (ما كنا لنهتدي)، ملتبسة بجملة: (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا)؛ لأن القائلين للأولى هم: القائلون للثانية.

وهي: "جملة موضحة للأولى" (٤).

(١) انظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج: ٣، ص: ٥١٠. وانظر: ص: ٥٠٩، ففيها النظر الذي أشار إليه

(٢) انظر: التنكرة في القراءات الثمان، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون الحلبي، ج: ٢، ص: ٣٤٠، والنشر، ابن الجزري، ج: ٢، ص: ٢٦٩، و البديع، الجهني، ص: ١٧٧.

(٣) الحجة، أبو علي الفارسي، ج: ٤، ص: ٢٥.

(٤) البحر المحيط، أبو حيان، ج: ٤، ص: ٢٩٩.

الثاني: أن تكون مستأنفة.

الثالث: أن تكون حالاً^(١).

والقراءة بالواو محتملة للأوجه الثلاثة السابقة، أي: عطف الجملة على الجملة^(٢) أو أن تكون حالاً، أو مستأنفة^(٣).

الموضع الخامس: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾

في قوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ اتَّعَلَمُونَ أَنَّ صَاحِبًا مُرْسَلًا مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٧٥].

والآية قبلها هي: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا ءَالَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ٧٤].

مذاهب القراء:

"قرأ ابن عامر بزيادة واو قبل (قال)، وكذلك هو في المصاحف الشامية. وقرأ الباقون بغير واو، وكذلك هو في مصاحفهم"^(٤).

معاني القراءات وثمره الخلاف:

من أثبت الواو: عطف بها جملة على جملة. ومن حذف الواو: استغنى عن

(١) انظر الوجهين: الثاني والثالث، في: الدر المصون، السمين الحلبي، ج: ٥، ص: ٣٢٥.

(٢) انظر: الكشف، مكّي، ج: ١، ص: ٤٦٤.

(٣) انظر: الإملاء، أبو البقاء، ج: ١، ص: ٢٧٤.

(٤) النشر، ابن الجزري، ج: ٢، ص: ٢٧٠.

حرف العطف؛ لأن الجملة الثانية متصلة بالأولى في المعنى^(١)، ويجوز على حذفها: أن يكون جواباً لسؤال مقدر^(٢).

والقول في هذه المسألة: قريب من السابقة؛ إلا أنه لا يجوز - في هذه - أن تكون الواو حالاً، كما جاز في تلك.

الموضع السادس: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾

في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِصْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧].

والآية قبلها هي: ﴿وَأَخْرَجُوا مُرَجَّوْنَ لِمِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٦].

مذاهب القراء:

"قرأ المدينان وابن عامر: (الذين) بغير واو، وكذا هي في مصاحف أهل المدينة والشام. وقرأ الباقر: بالواو، وكذا هي في مصاحفهم" ^(٣).

معاني القراءات وثمره الخلاف:

من قرأ بالواو، احتمل ثلاثة أوجه:

- أن يكون معطوفاً على: "﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ [٧٥]، أي: منهم: من عاهد الله، ومنهم: من يلمزك، ومنهم: الذين يؤذون النبي، ومنهم: آخرون مرجون، ومنهم: الذين اتخذوا مسجداً" ^(٤) وهو: من عطف الجمل على بعضها.

(١) يؤخذ هذا: من تشبيه مكي لها بالواو في: (وما كنا لنهتدي). انظر: الكشف، ج: ١، ص: ٤٦٧ و ٤٦٤.

(٢) انظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج: ٥، ص: ٣٦٥.

(٣) انظر: النشر، ابن الجزري، ج: ٢، ص: ٢٨١، وانظر: المقنع، الداني، ص: ١٠٨. والبيدع، الجهني، ص: ١٧٧.

(٤) الكشف، مكي، ج: ١، ص: ٥٠٧.

- أن يكون مرفوعاً بالابتداء، والخبر محذوف، نحو: (إنهم يعذبون)، أو نحوه^(١)
 - أن يكون منصوباً بالاختصاص^(٢).

ومن قرأ بغير واو، احتملت عدة أوجه:

- أن تكون (الذين): في مكان رفع بالابتداء، والخبر إما^(٣)
 ١ - قوله: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ﴾ [١٠٨]. التقدير: الذين اتخذوا مسجداً، لا تقم فيه أبداً؛ أي: لا تقم في مسجدهم.
 ٢ - وإما قوله: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [١١٠].
 ٣ - وإما أن يكون الخبر مضمراً، تقديره: يعذبون، ونحوه.
 ٤ - وإما قوله: "﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾"، أي: منهم، فحذف العائد؛ للعلم به"^(٤)

- أن تكون (الذين): خبراً، ويضمّر المبتدأ. والإضمار سائغ، فقد أضمروا المبتدأ مع الحرف في قولهم: لاها لله ذا، والمعنى: لا والله للأمر ذا، وحسن الحذف في الموضعين جميعاً؛ لطول الكلام بالمبتدأ وصلته^(٥) وفي تقديره وجهان: الأول: أن يقدر: منهم. الثاني: أن يضمّر جواباً لسؤال سائل. قال في نظم الدرر^(٦) وإما على قراءة المدنيين وابن عامر بحذفها: فيكون على تقدير سؤال سائل. وذلك أنه لما قال تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [١٠١]، تشوفت النفس إلى الإعلام بهم، فلما قال: ﴿وَأَخْرُونا عَنْ أَزْوَاجِهِمْ﴾ [١٠٢]، اشتغل السامع بتفهمه، وربما ظن أنه يأتي في آخر الكلام من تسميتهم ما يغنيه عن السؤال،

- (١) انظر: تفسير القرطبي، ج: ٤، ص: ٢٤٠٨.
 (٢) انظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج: ٦، ص ١١٩ و ١٢٠.
 (٣) انظر الثلاثة الأولى في: تفسير القرطبي، ج: ٤، ص: ٢٤٠٨. وفيه: نسب الأول: للكسائي، والثاني: للنحاس، ولم ينسب الثالث، وهو: لأبي علي. (انظر: الحجة، ج: ٤، ص: ٢٤١).
 (٤) انظر: الإملاء، أبو البقاء، ج: ٢، ص: ٢٢.
 (٥) انظر: الحجة، أبو علي الفارسي، ج: ٤، ص: ٢٤٠.
 (٦) ج: ٩، ص: ١٥ وما بعدها.

فلما انتقل بقوله: ﴿وَأَخْرُوتَ مُرْجُونَ﴾ [١٠٦] إلى قسم آخر، وختم الآية بصفتي: العلم والحكمة؛ ليعلم أن التريديد للتقسيم، وأنه - إن كان شك - فهو بالنسبة إلى العباد، وأما الله تعالى: فمنزّه عنه، فنذكر السامع - بالصفيتين - ما كان دار في خلقه، ومال إليه قلبه من الإعلام بالماردين على النفاق، فاشتد تشوفه إليه، فكان كأنه قال: مَنْ مِنَ الماردين منهم؟ فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾.

- أن يكون منصوباً على الاختصاص، كما قيل في قراءة الواو^(١).

ولا يحسن أن يكون: (الذين) - في هذه القراءة - بدلاً من: ﴿وَأَخْرُوتَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ [١٠٦]؛ لأن هؤلاء؛ تُرجى توبتهم، والذين اتخذوا مسجد الضرار: لا تُرجى توبتهم؛ بدليل قوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَتُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [١١٠]، فالآيتان مختلفتان في المعنى^(٢).

واختلفوا في سبب نزول الآية. قيل: نزلت في أبي عامر الراهب؛ لأنه خرج إلى قيصر وتنصر، ووعدهم قيصر أن سيأتيهم، فبنوا مسجد الضرار يرصدون مجيئه. وقال أهل التفسير: لما بنى بنو عمرو بن عوف مسجد قباء وصلى لهم فيه النبي صلى الله عليه وسلم، حسدهم إخوانهم بنو غنم بن عوف، فبنوا مسجدهم ليصلي لهم فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبو عامر، إذا قدم من الشام^(٣).

الموضع السابع: ﴿أَوَّلَ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

في قوله تعالى: ﴿أَوَّلَ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠]. والآية قبلها هي: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌُ مِمَّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩].

(١) انظر: الدر المصون، السمين الحلبي، ج: ٦، ص: ١١٩.

(٢) انظر: الكشف، مكي، ج: ١، ص: ٥٠٧. وفيه: "فالقراءتان مختلفتان في المعنى"، ولعله تصحيف من الناسخ، أو خطأ في الطبع؛ لأن حديثه عن الآيتين، وليس عن القراءتين. وانظر: الحجة، أبو علي، ج: ٤، ص: ٢٤٠.

(٣) انظر: تفسير القرطبي، ج: ٤، ص: ٢٤٠٨.

مذاهب القراء:

قرأ ابن كثير: (الم)، بغير واو بين الهمزة واللام. وقرأ الباقيون: (أو لم)، بالواو بينهما^(١) وهي: بغير واو في مصاحف أهل مكة، وفي سائر المصاحف بواو^(٢).

معاني القراءات وثمره الخلاف:

المعنى العام للآية: "هذا استفهام توبيخ لمن ادعى مع الله آلهة، ودلالة على تنزيهه عن الشريك، وتوكيد لما تقدم من أدلة التوحيد، ورد على عبدة الأوثان": كيف عدلوا عن عبادة الإله القادر على هذه المخلوقات إلى عبادة حجر لا ينفع ولا يضر؟! وكيف لم ينظروا إلى خلق السموات والأرض، فقد كانتا شيئاً واحداً، ففصل بينهما بالهواء؟! وإنما قررهم بذلك مع أنهم لم يشاهدوه؛ لوروده في القرآن، "الذي هو معجزة في نفسه، فقام مقام المرئي المشاهد، ولأن تلاصق الأرض والسماء وتباينهما، كلاهما جائز في العقل، فلا بد للتباين - دون التلاصق - من مخصص، وهو: الله سبحانه". وقيل: كانتا رتقاً بالظلمة وفتقهما بالضياء، وقيل: السماء قبل المطر رتق، ففتقها بالمطر، والأرض قبل النبات رتق، ففتقها بالنبات. ثم يبين الحق، تبارك اسمه، أنه جعل من الماء كل شيء حي، بأن جعل مادته من النطفة، أو أن كل نام من الماء، فيدخل فيه النبات والمعدن، وتكون الحياة فيهما مجازاً. أو يكون المعنى: "وصيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه"^(٣).

من قرأ بالواو: عطفها على ما قبلها، ومن حذفها: "لم يجعله نسقاً، لكنه جعله ابتداء كلام في معنى وعظ وتذكير"^(٤).

وجه ارتباط الآية بما قبلها - على قراءة الواو - ذكره في نظم الدرر،

(١) انظر: النشر، ابن الجزري، ج: ٢، ص: ٣٢٣.

(٢) انظر: المقنع، الداني، ص: ١٠٨، والبيوع، الجهني، ص: ١٧٨.

(٣) انظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج: ٦، ص: ٣٠٨ و ٣٠٩.

(٤) حجة القراءات، ابن زنجلة، ص: ٤٦٧، و انظر: الكشف، مكّي، ج: ٢، ص: ١١٠.

فقال: "ولما أنكر سبحانه اتخاذهم آلهة من دونه، تارة بقيد كونها أرضية، وتارة بقيد كونها سماوية، وتارة مطلقة، لتعم كلا من القسمين وغيرهما، واستدل على ذلك بما لم تبق معه شبهة، فدل تفردّه على أنّه لا مانع له مما يريد من بعث ولا غيره، وكان علمهم لا يتجاوز السماوات والأرض، قال - مستدلاً على ذلك أيضاً، مقررّاً بما يعلمونه، أو ينبغي أن يسألوا عنه حتى يعلموه؛ لتمكنهم من ذلك: ﴿فَسُئِلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ [الأنبياء ٧]، جالياً له في أسلوب العظمة: (أو لم ير) أي: ألم يعلموا ذلك بما أوضحنا من أدلته؟ ولم يروا، ولكنه أظهر؛ للدلالة على أنهم: يغطون أنوار الدلائل عناداً، فقال: (ير)، أي: يعلم علماً هو كالمشاهدة". ثم ذكر في نظم الدر أيضاً: وجه ارتباطها بما قبلها، على قراءة حذف الواو العاطفة، فقال: "وحذف ابن كثير الواو، على ما قدرته، مما هدى إليه السياق أيضاً - لا للاستفهام - بما دل عليه ختام الآية التي قبل: من البعث والجزاء، المقتضي للإنكار على من أنكره، فكان المعنى على قراءته: نجزي كل ظالم بعد البعث. ألم ير المنكرون لذلك: قدرتنا عليه بما أبدعنا من الخلاق؟!"^(١)

وقد يبدو للناظر: أن هناك تعارضاً بين ما وجّه به صاحب نظم الدر قراءة ابن كثير، وبين ما قاله بعضهم: إنها للاستئناف. والحق: أن حذف الواو يوحى باستئناف الكلام، وانقطاعه لفظاً مما قبله، ولكنه لا يدل على انقطاعه معنئ، فقد توجد مناسبة بينهما، تكون أحياناً خفية، لا يُفطن لها إلا بتدبر، وإنعام نظر.

الموضع الثامن: ﴿وَقَالَ مُوسَى﴾

في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُمْ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [القصص: ٣٧].

والآية قبلها هي: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيَّنَّتْ قُلُوبُهُمْ مَا هَدَيْنَاهُمْ إِلَّا سِحْرًا مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ [القصص: ٣٦].

(١) نظم الدر، البقاعي، ج: ١٢، ص: ٤١٠ وما بعدها.

مذاهب القراء:

"قرأ ابن كثير) بغير واو قبل (قال)، وكذلك هي في مصحف أهل مكة. وقرأ الباقر بالواو، وكذلك هي في مصاحفهم" (١).

معاني القراءات وثمرة الخلاف:

المعنى العام للآية: جاءت الآية في سياق محاجة موسى عليه السلام لقومه، حين جاءهم بالبينات، فأنكروها، وقالوا: هذا سحر مختلق، ولم نسمع بهذا في آبائنا الأولين، فكان جواب موسى عليه السلام: ربي أعلم بالمحق من المبطل، فهو أعلم بمن بعثه بالهدى من عنده، ووعدده حسن العقبي، ويعني: نفسه. إنه لا يفلح الظالمون، وهم الكفار، الذين ظلموا أنفسهم بالكفر (٢). "وهذه معارضة من نبي الله، موسى - عليه السلام - لفرعون، وجميل خطاب؛ إذ ترك أن يقول له: بل الذي غرّ قومه وأهلك جنوده وأضل أتباعه أنت لا أنا" (٣).

من أثبتتها: رد بها القول على ما تقدم من قولهم، ومن حذفها: جعل قول موسى منقطعاً عن قولهم (٤) أي: إنه على حذف الواو، يكون جواباً مستأنفاً، كأنهم سألوها عن جوابه؛ "لأن الموضع موضع سؤال وبحث، عما أجابهم به موسى - عليه السلام - عند تسميتهم مثل تلك الآيات الباهرة: سحراً مفترى. ووجه الأخرى: أنهم قالوا ذلك، وقال موسى - عليه السلام - هذا؛ ليوازن الناظر بين القول والمقول، ويتبصر فساد أحدهما وصحة الآخر: [وبضدها تتبين الأشياء]" (٥).

(١) النشر، ابن الجزري، ج: ٢، ص: ٣٤١، وانظر: المقنع، الداني، ص: ١١٠، و البديع، الجهني، ص: ١٧٩.

(٢) انظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج: ٧، ص: ١١٩، وانظر: معالم التنزيل في التفسير والتأويل، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، ج: ٤، ص: ٣٤٤.

(٣) جامع البيان، الطبري، ج: ٢٠، ص: ٧٦.

(٤) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد، ص: ٢٧٨.

(٥) الكشف، الزمخشري، ج: ٣، ص: ١٧٨، وقوله: (وبضدها تتبين الأشياء): شطر بيت مشهور للمتنبى، ثمثل به الزمخشري، وأوله: ونَنِيْمُهُم وبهم عرفنا فضلَه. (انظر: ديوان المتنبى، ص: ١٢٧).

المبحث الثالث اختلافهم في اللام حذفاً وإثباتاً

المطلب الأول معاني اللام في أصل وضعها

لها معانٍ كثيرة، أوصلها بعضهم إلى أربعين معنى^(١).

نذكر في الجنى الداني: أن أصل معانيها هو الاختصاص، فهو معنى لا يفارقها، وقد تصحبه معانٍ آخر. وبيّن: أن سائر المعاني المذكورة - إذا تؤملت - وُجدت راجعة إلى الاختصاص، وأن أنواع الاختصاص متعددة. ثم أكد ذلك بمعنى مشهور من معانيها، وهو: التعليل، فنقل عن بعضهم، أنه قال فيه: "وهو راجع إلى معنى الاختصاص؛ لأنك إذا قلت: جئتكَ للإكرام، دلت اللام على أن مجيئك مختص بالإكرام، إذ كان الإكرام سببه دون غيره"^(٢).

وقد نكروا من معانيها: الملك، كقولك: المالُ لزيد^(٣) ونكروا منها: الاستحقاق، نحو: النار للكافرين^(٤) ولا يخفى أن الملك والاستحقاق لا يخرجان عن الاختصاص، فعندما تقول: المال لزيد، دلّ أن زيداً مختص بالمال، دون غيره. وعندما تقول: النار للكافرين، دل على أن الكافرين مختصون بالنار، دون غيرهم.

المطلب الثاني مواضع الاختلاف في اللام

الموضع الأول والثاني: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾

الأول: قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْفِئُ﴾ [المؤمنون: ٨٧]

(١) انظر: الجنى الداني، المرادي، ص: ١٤٣.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ص: ١٥٢.

(٣) انظر: معاني الحروف، الرمانى، ص: ٥٥.

(٤) انظر: الجنى الداني، المرادي، ص: ١٤٣.

والآية قبلها: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: ٨٦].

والثاني: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٩].

والآية قبلها هي: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٨].

مذاهب القراءة:

"قرأ البصريان: بإثبات ألف الوصل قبل اللام فيهما، ورفع الهاء من الجاليتين، وكذا رُسمًا في المصاحف البصرية. نصّ على ذلك الحافظ أبو عمرو في جامعه. وقرأ الباقيون: (لله لله) بغير ألف وخفض الهاء، وكذا رُسمًا في مصاحف الحجاز والشام والعراق" (١).

وعليه: تكون لام الجر محذوفة في قراءة البصريين، وثابتة في قراءة غيرهما.

معاني القراءات وثررة الخلاف:

المعنى العام للآيات: تأتي هذه الآيات والآيتان قبلها، في سياق الرد على المشركين، في إنكارهم البعث، ولا حجة لهم إلا تقليد آبائهم، وزعمهم: أن هذا أساطير الأولين، فيأمر الله نبيه أن يقول لهم: لمن الأرض ومن فيها؟ إن كنتم تعلمون خالقها ومالكها؟ فيبين الحق سبحانه، أنهم سيقولون: لله، "ولا بد لهم من ذلك؛ لأنهم يقرون أنها مخلوقة". ثم يأمر الله نبيه أن ينبههم إلى أن يعلموا "أن من قدر على خلق الأرض، ومن فيها ابتداءً، قادر على إحيائهم بعد الموت". ثم أمره الله تعالى: أن ينتقل بهم إلى العالم العلوي، فيسألهم: من رب السموات السبع ورب العرش العظيم؟ فسيكون جوابهم: الله. وهنا يأمر الله نبيه أن يحذرهم: (أفلا تتقون!). ثم أمره أن يسألهم عن المتصرف في هذه الكون

(١) النشر، ابن الجزري، ج: ٢، ص ٣٢٩.

بالمك المطلق، وهو يؤمن من يشاء، "أي: ولا يؤمن من أخافه الله، أو هو يمنع من السوء من يشاء، ولا يُمنع منه من أراد به سوء، (إن كنتم تعلمون). قيل: معناه: أجيبوا إن كنتم تعلمون." فسيقولون: الله، قل فمن أين: "تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته؟!"^(١).

لا خلاف في الموضع الأول أنه باللام. قال القرطبي: "لأنه جواب لـ(قل لمن الأرض ومن فيها ...)، فلما تقدمت اللام في (لمن) رجعت في الجواب. ولا خلاف أنه مكتوب في جميع المصاحف بغير ألف. وأما من قرأ: (سيقولون الله) [أي: في الموضعين الأخيرين]؛ فلأن السؤال بغير لام، فجاء الجواب على لفظه". قال: "وأما من قرأ: (الله)، باللام في الأخيرين - وليس في السؤال لام - فلأن معنى (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم): قل لمن السموات السبع ورب العرش العظيم؟ فكان الجواب باللام؛ حين قدرت في السؤال. وعلّة الثالثة كعلة الثانية. وقال الشاعر:

إذا قيل من رب المزالف والقُرى وربُّ الجياد الجُرد قلت لخالد^(٢).

ومثله ما أنشده الطبري، منسوباً لبعض بني عامر:

وأعلم: أنني سأكون رمساً إذا سار النواجع لا يسيّر
فقال السائلون: لمن حفرتم؟ فقال المخبرون لهم: وزير
"فأجاب المخفوض بمرفوع، لأن معنى الكلام: فقال السائلون: من الميت؟ فقال المخبرون: الميت وزير؛ فأجابوا عن المعنى دون اللفظ"^(٣)؟

والخلاصة: أنه على قراءة: (الله)، بالرفع، جاء الجواب مطابقاً للفظ السؤال، وعلى قراءة: (الله)، جاء الجواب على المعنى^(٤).

(١) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج: ٤، ص: ١٥٧ و ١٥٨.

(٢) تفسير القرطبي، ج: ٦، ص: ٣٤٨٩ و ٣٤٩٠.

(٣) جامع البيان، ج: ١٨، ص: ٤٨.

(٤) انظر: الحجة، أبو علي الفارسي، ج: ٥، ص: ٣٠١، والكشف، مكي، ج: ٢، ص: ١٣٠،

والإملاء، أبو البقاء، ج: ٢، ص: ١٥١.

ولاختلاف القراءتين فائدتان:

الأولى: أن هذا الكلام من جنس كلام العرب، يأتون بالجواب مطاباً للسؤال، وقد يقدرون محذوفاً في السؤال، فيأتون به. وهذا كله: تنوع في أساليب الكلام التي نطقوا بها؛ وفيه تحدٍ ظاهر: أن هذا القرآن من جنس كلامهم، ولكنهم عجزوا عن معارضته.

الثانية: أن الإجابة بغير اللام أفادت: أن رب السموات السبع ورب العرش العظيم ومن بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه، هو: الله وحده. وأفادت القراءة باللام: أن هذه المخلوقات كلها ملك لله وحده.

الموضع الثالث: ﴿أَنْصَارَ اللَّهِ﴾

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَثَامَنَتِ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤].

مذاهب القراء:

"قرأ ابن عامر ويعقوب والكوفيون (أنصار): بغير تنوين، (الله): بغير لام، على الإضافة. وإذا وقفوا: أسكنوا الراء، لا غير. وإذا ابتدؤوا أتوا بهمزة الوصل. وقرأ الباكون: بالتنوين ولام الجر. وإذا وقفوا: أبدلوا من التنوين ألفاً" (١).

وعليه: فالقراءة الأولى، هكذا: أَنْصَارَ اللَّهِ، والثانية، هكذا: (أَنْصَاراً لِلَّهِ). والرسم محتمل للقراءتين، كما لا يخفى.

معاني القراءات وثمره الخلاف:

المعنى العام للآية: أمر الله المؤمنين أن يكونوا أنصاراً لله متأسين

(١) النشر، ابن الجزي، ج: ٢، ص: ٣٨٧.

بالطائفة المؤمنة من قوم عيسى عليه السلام؛ وذلك أنه بعد رفع عيسى عليه السلام، افترقوا ثلاث فرق: "فرقة قالوا: كان الله فارفع، وفرقة قالوا: كان ابن الله فرفعه إليه، وفرقة قالوا: كان عبد الله ورسوله فرفعه إليه، وهم المؤمنون، واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس، فاقترنتوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين، حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم، فظهرت المؤمنة على الكافرة، وذلك قوله تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾: غالبين عالين.....[وقيل]: فأصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد، صلى الله عليه وسلم: أن عيسى كلمة الله وروحه" ^(١) وقيل: "قاهرين لهم مستولين عليهم..... [وقيل]: غالبين بالحجة والبرهان، وقيل: أيدنا المسلمين على الفرقتين الضالتين" ^(٢)

من قرأ: (أنصار الله) - على الإضافة - كان المعنى: دوماً على ذلك؛ لأنهم أنصار الله قبل قوله: ﴿كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾، وإنما حضهم على الثبات، والدوام على النصر لدين الله. وهو شبيه بقوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [النساء ١٣٦]، أي: دوماً على الإيمان. ومن ثبوته جعله "على معنى: أنه أمرهم أن يدخلوا في أمر لم يكونوا عليه، فالمعنى: فافعلوا النصر لدين الله فيما تستقبلون. ويجوز أن تكون القراءتان بمعنى، كما تقول: كن ناصراً لدين الله، وكن ناصر دين الله، وكن ضارباً لزيد، وكن ضارب زيد" ^(٣).

ووجه - في نظم الدرر - قراءة: (أنصار الله)، بأن المعنى: كونوا "راسخين في وصف النصر، وفي الذروة العليا من ثبات الأقدام، في تأييد الذي له الغنى المطلق؛ لتكونوا - بما أشارت إليه قراءة الجماعة بالإضافة، بالاجتهاد في ذلك - كأنكم جميع أنصاره". ووجه قراءة: (كونوا أنصاراً لله)، بقوله: "كونوا بعض أنصاره". قال: "ويشبه أن يكون المأمور به في هذه

(١) معالم التنزيل، البغوي، ج: ٥، ص: ٣٧٣.

(٢) البحر المحيط، أبو حيان، ج: ٨، ص: ٢٦٤.

(٣) انظر: الكشف، مكّي، ج: ٢، ص: ٢٢١ وما قبله منه. انظر: ص: ٣٢٠.

القراءة: الثبات على الإيمان، ولو في أدنى الدرجات، وفي قراءة الجمهور: الرسوخ فيه" (١).

وثمره الخلاف: أن الله أمر المؤمنين: أن يثبتوا على نصرته دينه. وهذا ما أفادته قراءة (أنصار الله) بغير تنوين. وأمرهم: بأن ينصروا دينه فيما يستقبل، بأن يكون لهم عزم، واستعداد نفسي لنصرة دين الله. وهذا معنى لطيف، أفادته قراءة (أنصاراً لله) بالتنوين. والله أعلم.

(١) انظر: نظم الدرر، البقاعي، ج: ٢٠، ص: ٤٠.

المبحث الرابع اختلافهم في الباء حذفاً وإثباتاً

المطلب الأول معاني الباء في أصل وضعها

الباء من الحروف العاملة، وعملها هو الجر، وهي مكسورة لتدل على حركة معمولها. ومن معانيها:

- الإلصاق، وهو أصل معانيها، وقيل: هو معنى لا يفارقها. والإلصاق: إما حقيقي، نحو: أمسكت الحبل بيدي، وإما مجازي، نحو: مررت بزيد. وسماها بعضهم، في هذا: الإضافة، وجعلها معنى مستقلاً^(١).

- التعديّة، وهي: التي تقوم مقام الهمزة، في إيصال معنى الفعل اللازم إلى المفعول به، نحو: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾ [البقرة ٢٠]^(٢)

- القسم، وهي: أصل حروف القسم، نحو: بالله لأخرجن^(٣)

- الحال، نحو: خرج بشيابه.^(٤)

- التعليل، وهي التي تصلح في موضعها اللام غالباً، نحو: ﴿إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ﴾ [البقرة ٥٤]، ولم ينكره أكثرهم اكتفاءً بالسببية^(٥)

- التوكيد، وهي: الزائدة، وزيادتها في مواضع، كمجيئها في موضع الفاعل وجوباً، نحو: أحسن بزيد، وغالباً، نحو: ﴿وَكُنْ لِلَّهِ شَهِيداً﴾ [النساء ٧٩]، وضرورة، نحو:

(١) انظر: معاني الحروف، الرماني، ص: ٣٦.

(٢) انظر: الجنى الداني، المرادي، ص: ١٠٢.

(٣) انظر: معاني الحروف، الرماني، الصفحة نفسها.

(٤) الصفحة نفسها.

(٥) انظر: الجنى الداني، المرادي، ص: ١٠٤.

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد^(١)

المطلب الثاني

موضع الاختلاف في الباء ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ﴾

﴿إِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران ١٨٤].

مذاهب القراء:

"قرأ ابن عامر: (وبالزبر)، بزيادة باء بعد الواو في: (والزبر). واختلف عن هشام في: (والكتاب)"^(٢) والباء ثابتة في مصحف أهل حمص، الذي بعث به سيدنا عثمان - رضي الله عنه - إلى الشام، كما ذكره صاحب النشر. ثم قال: "وكذا رأيته أنا في المصحف الشامي في الجامع الأموي"^(٣) وقال البنا: "الباء ثابتة في مصحف المدينة في الأولى، محذوفة في الثانية"^(٤) وذكر في المقنع أربع روايات، عن مصاحف أهل الشام: في الأوليين منهما: أنها بالباء في الكلمتين معاً، أي: بالزبر وبالكتاب، وفي الآخرين: أن الباء في (الزبر) وحدها. قال: "والأول أعلى إسناداً"^(٥) وجاء في البديع: أنها بالباء في الكلمات الثلاث^(٦) أي: بالبينات وبالزبر وبالكتاب. ومعلوم: أن (بالبينات) بالباء بلا خلاف.

معاني القراءات وثمره الخلاف:

تفسير الآية: الخطاب فيها للنبي صلى الله عليه وسلم، تسلياً له مما ظهر من كذب اليهود وادعائهم العهد من الله ألا يؤمنوا لرسول حتى يأتيهم بقربان تأكله

(١) انظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ص: ١٤٤-١٤٦، والبيت لقيس بن زهير، كما في حاشية محققه.

(٢) انظر تفصيل طرقه في: النشر، ابن الجزري، ج: ٢، ص: ٢٤٥.

(٣) النشر، الصفحة نفسها.

(٤) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا، ج: ١، ص: ٤٩٧.

(٥) انظر: المقنع، الداني، ص: ١٠٦.

(٦) انظر: الجهني، ص: ١٧٦.

النار، فبين الله تبارك اسمه، أن هذا دأبهم ودأب الأمم من قبلهم في تكذيب الرسل، رغم ما جاءهم به من البينات والزبر والكتاب المنير. والبيانات هي: المعجزات الواضحة. والزبر: جمع زبور، وهو الكتاب، سُمي بذلك؛ لأنه مكتوب، أو لكونه زاجراً. والكتاب: قيل: هو الزبر، وجمع بين اللفظين على سبيل التأكيد، أو لاختلاف معنييهما من حيث الصفة، مع أن المراد واحد. "وقيل: الكتاب هنا: جنس للتوراة والإنجيل وغيرهما. ويحتمل: أن يراد - بقوله: (والزبر) - الزواجر، من غير أن يراد به: الكتب. أي: جاءوا بالمعجزات الواضحة والتخويفات والكتب النيرة"^(١).

وجه حذف الباء: أن الواو قد أغنت عن تكرير العامل، كما تقول: مررت بزيد وعمرو، فأشركت الواو عمراً في الباء، فاستغني عن تكرير الباء.

ووجه القراءة بالباء: أن إعادتها تكون لضرب من التأكيد، كقول رؤبة: يا دارَ عفراءَ ودارَ البُخَيْنِ، فكرر الدار^(٢).

وقد نقلوا اختلاف أهل النحو في ذلك، "فقال قوم: (مررت بزيد وعمرو، ومررت بزيد وبعمرو) سواء. وقال الخليل: [(مررت بزيد وعمرو) مروراً واحداً، كأنك: مررت بهما في حال واحد]، فكنك: جاءت الرسل بالبيانات والزبر في حال ووقت واحد. [و(مررت بزيد وبعمرو): مرورين هذا: لا يكون في وقت واحد]، فكنك قوله: جاءوا بالبيانات، ثم جاءوا بالزبر. وأراد بالبيانات: المعجزات، ثم جاءوا بعد ذلك بالزبر، أي: بالكتب"^(٣) ويؤيد الألوسي هذا المعنى، فيقول: "قرأ ابن عامر: (وبالزبر)، بإعادة الجار؛ للدلالة على أنها مغايرة للبيانات بالذات، بأن يراد بها: المعجزات غير الكتب؛ لأن إعادة العامل تقتضي المغايرة. ولولاها، لجاز: أن يكون من عطف الخاص على العام"^(٤).

(١) انظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج: ٣، ص: ١٣٢ و ١٣٣.

(٢) انظر: الحجة، أبو علي الفارسي، ج: ٣، ص: ١١٤. والبخين: اسم امرأة.

(٣) حجة القراءات، ابن زنجلة، ص: ١٨٥. وقول الخليل - الذي نقله - مُمتزج مع شرح المصنّف، كما يظهر للمتأمل، وقد ميزته بمعقوفتين، هكذا: [].

(٤) روح المعاني، الألوسي، ج: ٤، ص: ١٤٥.

المبحث الخامس اختلافهم في (مِنْ) حذفاً وإثباتاً

المطلب الأول معاني (مِنْ) في أصل وضعها

هي من الحروف العوامل، وعملها الجر^(١) ومن معانيها:

- ابتداء الغاية^(٢) نحو: خرجتُ من الدار. وكونها في المكان: لا خلاف فيه، وكذا فيما نُزل منزلة المكان، نحو: من فلانٍ إلى فلان. وأما في الزمان: فيقول به الكوفيون، خلافاً للبصريين^(٣).
- "التبعية". نحو: ﴿مِنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهَ﴾ [البقرة ٢٥٣]. وعلامتها: جواز الاستغناء عنها بـ(بعض)^(٤).
- وتكون لتبيين الجنس. نحو: الثياب من الخز^(٥) أي: من هذا الجنس. وعلامتها: أن يصلح جعل (الذي) مكانها. وأنكر أكثر المغاربة مجيئها لبيان الجنس^(٦).
- وتكون زائدة، ولها حالتان: الأولى: التي دخولها كخروجها. "وتسمى: الزائدة لتوكيد الاستغراق. وهي: الداخلة على الأسماء الموضوعة للعموم، وهي: كل نكرة مختصة بالنفي، نحو: ما قام من أحد، فهي: تفيد العموم، كما تفيده: ما جاءني أحد"^(٧) الحالة الثانية: هي الزائدة: "لتفيد التنصيص على العموم، وتُسمى: الزائدة لاستغراق الجنس، وهي: الداخلة على نكرة، لا تختص

(١) انظر: معاني الحروف، الرماني، ص: ٩٧.

(٢) انظر: الأزهية، الهروي، ص: ٢٢٤، و الجنى الداني، المرادي، ص: ٣١٤.

(٣) انظر: الجنى الداني، الصفحة نفسها.

(٤) المصدر نفسه، ص: ٣١٥.

(٥) انظر: الأزهية، ٢٢٥.

(٦) انظر: الجنى الداني، ص: ٣١٥.

(٧) المصدر نفسه، ص: ٣٢٠.

بالنفي. نحو: ما في الدار من رجل" (١) وأما (ما في الدار رجل)، فمحتمل: لأن يكون نافياً لرجل واحد، وقد جاء أكثر من رجل، ومحتمل: لأن يكون نافياً لجميع جنس الرجال. فدخل (من): أوجب استغراق الجنس (٢).

ونكروا غير هذه المعاني، ولكن جماعة من الحذاق ذهبوا إلى أنها: لا تكون إلا لابتداء الغاية، وسائر المعاني ترجع إليه؛ فالتبعيض - الذي هو من أشهر معانيها - راجع إلى ابتداء الغاية، "فإنك إذا قلت: أكلتُ من الرغيف، إنما أوقعت الأكل على جزء، فانفصل، فأل المعنى إلى ابتداء الغاية" (٣).

المطلب الثاني

موضع الاختلاف في (من): ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾

﴿وَالسَّيْفُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

مذاهب القراء:

قرأ ابن كثير (تجري من تحتها) بزيادة (من) وخفض (تحتها)، وهي كذلك في مصاحف مكة. وقرأ غيره بحذف (من) وفتح التاء من (تحتها)، وهي كذلك في مصاحفهم (٤).

معاني القراءات وثمره الخلاف:

المعنى العام للآية: تبين الآية فضل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وكذا التابعين لهم بالحسنى إلى يوم القيامة، فتبشرهم برضوان الله

(١) المصدر نفسه.

(٢) انظر: المصدر نفسه، وانظر بعضه في: الأزهية، ص: ٢٣٠.

(٣) الجنى الداني، المرادي، ص: ٣٢٠.

(٤) انظر: الكشف، مكي، ج: ١، ص: ٥٠٥، والنشر، ابن الجزري، ج: ٢، ص: ٢٨٠.

عليهم وجناته التي أعدها لهم، تجري من تحتها الأنهار، لا يتحولون عن نعيمها أبداً، وما أعظمه من فوزاً!

واختلفوا في السابقين الأولين: قيل: هم الذين صلوا إلى القبلتين. وقيل: هم أهل بدر. وقيل: هم أهل بيعة الرضوان. والسابقون من الأنصار، هم: الذين بايعوا ليلة العقبة الأولى والثانية، والذين آمنوا حين قَدِمَ عليهم مصعبُ بن عمير، يعلمهم القرآن^(١) رضي الله عنهم جميعاً، وجعلنا من التابعين لهم بإحسان.

ووجهوا القراءتين، بأن: " (من): تزداد في الكلام تأكيداً، وتحذف اختصاراً، والمعنى واحد "^(٢).

قال في التحرير والتنوير: "وقد خالفت هذه الآية - عند معظم القراء - أخواتها، فلم تذكر فيها: (من) مع (تَحْتِهَا) في غالب المصاحف، وفي رواية جمهور القراء، فتكون خالية من التأكيد؛ إذ ليس لحرف (من) معنى - مع أسماء الظروف - إلا التأكيد، ويكون خلو الجملة من التأكيد؛ لحصول ما يغني عنه من إفادة التقوي: بتقديم المُسْنَدِ إليه على الخبر الفعلي، ومن فعل: (أعد)، المؤنن بكمال العناية، فلا يكون المُعَدُّ إلا أكمل نوعه. وثبتت (من) في مصحف مكة، وهي قراءة ابن كثير المكي، فتكون مشتملة على زيادة مؤكدين "^(٣).

وقال في نظم الدرر: "ونَبَّه على عموم ربيها وكثرة مائها بنزع الجار، على قراءة الجماعة، فقال: (تَحْتِهَا الأنهار). أي: هي كثيرة المياه، فكل موضع أردته: نبع منه ماء، فجرى منه نهر. ولما كان المقصود من الماء: إنما هو السهولة في إنباطه بقربه، ويسر جريه وانبساطه، أثبتته ابن كثير؛ دلالة على ذلك، كسائر المواضع. ولعل تخصيص هذا الموضع بالخلاف؛ لأنه يخص هذه الأمة، فلعلها تخص بجنة هي أعظم الجنان رياً وحسناً وزياً "^(٤).

(١) انظر: معالم التنزيل، البغوي، ج: ٣، ص ٩٨ و ٩٩.

(٢) معاني القراءات، أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد، ص: ٢١٤.

(٣) التحرير والتنوير، ج: ١١، ص: ١٩.

(٤) نظم الدرر، البقاعي، ج: ٩، ص: ٧ و ٨.

قال في النشر^(١): "فيحتمل: أنه إنما لم يكتب (من)، في هذا الموضع؛ لأن المعنى: ينبع الماء من تحت أشجارها، لا أنه يأتي من موضع، وتجري من تحت هذه الأشجار. وأما في سائر القرآن، فالمعنى: أنها تأتي من موضع، وتجري تحت هذه الأشجار". قال: "وتكون هذه الجنات معدة لمن تُكر تعظيماً لأمرهم، وتنوياً بفضلهم، وإظهاراً لمنزلتهم ...".

وهذا معنى لطيف، لولا أنه يرد عليه: من أين لنا: أن حذف حرف الجر يدل على نبع الماء من تحت أشجارها؟ وذلك: أننا قد علمنا أن زيادة حرف الجر مع الظروف، لا معنى له سوى التأكيد. ولكن: يمكن الوصول إلى هذا المعنى، من خلال تدبر ما أفاده صاحب التحرير والتنوير.

وبيانه: أن حذف حرف الجر - في قراءة الجماعة - كان بسبب وجود مؤكدات أخرى، كتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي، وغيره. وعليه: فإن هذه الآية - بغير حرف الجر - تكافئ الآيات الأخرى، التي زيد فيها حرف الجر للتوكيد، ثم تزداد هذه توكيداً برواية ابن كثير؛ فيكون حذف حرف الجر: منبهاً على إمكان الاستغناء عنه؛ لوجود مؤكدات غيره، ويكون إثباته: منبهاً على خصوصية هذه الجنة المعدة لهذه الأمة؛ لإفادته زيادة التأكيد. وعليه: لا يبعد ما نبه إليه صاحب النشر: من أن أنهار هذه الجنة تنبع من تحت أشجارها. وإذا كان كذلك، فتكون هذه الجنة، المخصصة لهذه الأمة، هي أعلى الجنان وأوسطها، منها تنبع أنهار الجنة ثم تجري متدفقة إلى بقية الجنان. والله أعلم بأسرار كتابه.

(١) ج: ٢، ص: ٢٠٨.

المبحث السادس اختلافهم في الفاء حذفاً وإثباتاً

المطلب الأول معاني الفاء في أصل وضعها

الفاء من الحروف العوامل، تكون للعطف وللجواب وللزيادة^(١).

- التي للعطف، تفيد: الترتيب بلا مهلة، وتشرك في الحكم والإعراب، ومعناها التعقيب^(٢) وتدل على السببية غالباً: إن عطفت جملة أو مفرداً صفة، نحو: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص ١٥]، "فإن عطفت مفرداً غير صفة: لم تدل على السببية، نحو: قام زيد فعمرو"^(٣).

- التي تكون جواباً، تفيد: ربط الجواب، وتلازمها السببية. وقال بعضهم: والترتيب كذلك^(٤).

- الزائدة: تكون زائدة للتوكيد: في خبر كل شيء يحتاج إلى صلة، نحو: الذي يقوم فله درهم، ونحو: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نَّعَمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل ٥٣]. هذا قول كثير من النحويين، وقيل: دخلت الفاء في خبر الذي؛ لشبه الجزاء، فمعناه: أن له درهماً من أجل قيامه، ولا يجوز: الذي أريد منك فدرهم؛ لأنه ليس فيه معنى الجزاء^(٥) ونكروا لها أقساماً أُخَر، لا تخرج عن الأقسام الثلاثة السابقة، عند التحقيق، كما أفاده في الجنى الداني^(٦).

(١) انظر: معاني الحروف، الرماني، ص: ٤٣.

(٢) انظر: الجنى الداني، المرادي، ص: ١٢١.

(٣) انظر: المصدر ذاته، ص: ١٢٣.

(٤) انظر: المصدر ذاته، ص: ١٢٤.

(٥) انظر: الأزهية، الهروي، ص: ٢٤٦ و ٢٤٧.

(٦) انظر: ص: ١٢٨.

المطلب الثاني

موضع الاختلاف في الفاء: ﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾

في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصْبَحْتُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]

مذاهب القراء:

"قرأ المدنيان وابن عامر: (بما)، بغير فاء قبل الباء. وكذلك، هي في مصاحف المدينة والشام. وقرأ الباكون: بالفاء، وكذلك، هي في مصاحفهم" (١).

معاني القراءات وثمرة الخلاف:

المعنى العام للآية: "ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا، فبما كسبت أيديكم، والله - عز وجل - أكرم من أن يُنْزِي عليهم العقوبة في الآخرة، وما عفا الله عنكم في الدنيا، فإله أحلم من أن يعود بعد عفوهِ" (٢).

وقالوا في توجيه القراءتين: "إن قدرت أن (ما) الموصولة: جاز حذف الفاء وإثباتها، والإثبات أحسن. وإن قدرتها التي للشرط: لم يجز الحذف عند سيبويه، وأجازه الأخفش، واحتج بقوله تعالى ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام ١٢١]" (٣).

قال أبو علي الفارسي: "وإذا كانت صلة، فالإثبات والحذف جائزان، على معنيين مختلفين: أما إذا أثبت الفاء: ففي إثباتها دليل: على أن الأمر الثاني وجب بالأول، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْلِ وَالْإِثْكَارِ﴾، ثم قال: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة ٢٧٤]، فثبت الفاء دليل: على أن وجوب الأجر إنما هو من أجل الإنفاق". قال: "فإذا لم ينكر الفاء: جاز أن يكون الثاني وجب للأول، وجاز أن يكون لغيره. والأولى - إذا كان

(١) النشر، ابن الجزري، ج: ٢، ص: ٣٦٧، وانظر: البديع، الجهني، ص: ١٨١

(٢) هذا تفسير النبي صلى الله عليه وسلم، لعلي كرم الله وجهه، كما رواه البيهقي. انظر:

معالم التنزيل، ج: ٥، ص: ٨٥.

(٣) نسبه القرطبي إلى المهدي. انظر: تفسير القرطبي، ج: ٨، ص: ٤٤٨٧.

جزاء غير جازم - أن تثبت الفاء، كقوله: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ [النساء ٧٩]، وهذا قريب في المعنى من قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ [الروم ٤١]، أي: جزاء بعض ذلك^(١).

ويري صاحب الكشف: أن إثبات الفاء: "على تضمين (ما) معنى الشرط"، وحذفها: "على أن (ما): مبتدأ، و(بما كسبت): خبرها، من غير تضمين معنى الشرط"^(٢).

وعليه: على قراءة حذف الفاء: تكون (ما) - في قوله: (وما أصابكم) - بمعنى: (الذي)، في موضع رفع بالابتداء. وخبرها: (بما كسبت)، فلا يحتاج إلى فاء. وعلى قراءة الفاء: يجوز أن تكون (ما) - في (وما أصابكم) - بمعنى (الذي)، كذلك، ودخلت الفاء في خبرها؛ لما فيها من الإبهام الذي يشبه الشرط، ويجوز فيها: أن تكون بمعنى الشرط، والفاء جواب الشرط^(٣).

قال في التحرير والتنوير: "فقرأة الجمهور: تُعَيَّنُ معنى عموم التسبب لأفعالهم، فيما يصيبهم من المصائب؛ لأن (ما) - في هذه القراءة - إما: شرطية، والشرط دال على التسبب، وإما: موصولة مشبهة بالشرطية، فالموصولية تفيد: الإيماء إلى علة الخبر، وتشبيهها بالشرطية يفيد: التسبب.

وقراءة نافع وابن عامر: لا تُعَيَّنُ التسبب، بل تُجوزُه؛ لأن الموصول قد يراد به: واحد معيَّن بالوصف بالصلة، فتحمل على العموم بالقرينة، وبتأييد القراءة الأخرى؛ لأن الأصل في اختلاف القراءات الصحيحة اتحاد المعاني. وكلتا القراءتين سواء، في احتمال أن يكون المقصود بالخطاب: فريقا معيَّنا، وأن يكون المقصود به: جميع الناس؛ وكذلك، في أن يكون المراد: مصائب معيَّنة،

(١) الحجة، أبو علي الفارسي، ج: ٦، ص: ١٢٩.

(٢) انظر: الكشف، الزمخشري، ج: ٣، ص: ٤٧٠.

(٣) انظر: الكشف، مكي، ج: ٢، ص: ٢٥١.

حصلت في الماضي، وأن يراد: جميع المصائب التي حصلت، والتي تحصل^(١).

ويرى - في نظم الدرر - أن إثبات الفاء: "زيادة في إيضاح السببية، فقرأوا: (فيما)؛ لتضمّن المبتدأ الشرط، أي: فهو بالذي"^(٢) وهذه، هي: ثمرة اختلاف القراءتين. وهو من تنوع أساليب الخطاب المعروف عند العرب، وقد عرفنا فائدة ذلك. والله تعالى أعلم.

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج: ٢٥، ص: ٩٩ و ١٠٠.

(٢) انظر: نظم الدرر، البقاعي، ج: ١٧، ص: ٣١٥.

نتائج البحث

- تناول البحث: اختلاف القراءات - حذفاً وإثباتاً - في ستة من حروف المعاني، هي: الهمزة والواو واللام الجر والباء والفاء ومن.
- حرف المعنى: كلمة توصل معنى الفعل بعبارة موجزة، وتربط أجزاء الكلام. وهو: أحد أقسام الكلام عند العرب: [الاسم والفعل والحرف].
- ثمرة الاختلاف في حروف المعاني، على الجملة: أن كلاً من الحذف والإثبات - في كل حرف منها - لغة من لغات العرب، التي نطقوا بها، فنزل القرآن بفصيح لغاتهم وأقصحها؛ ليؤكد الحجة عليهم، وليعلموا: أن المحيط بلسانهم هو الحكيم الخبير، وليكون ذلك: أعظم دلالة على عجزهم عن الإتيان بمثله؛ حيث إنه استوعب أساليب الكلام التي اشتهروا بالتفنن فيها، فعجزوا.
- اختلاف هذه الحروف: لم يؤد قط إلى معانٍ متناقضة، وإنما هي: معانٍ، يكمل بعضها بعضاً، ويعضد بعضها بعضاً.
- أكثر الاختلاف: كان في الهمزة، حيث زاد الاختلاف فيها عن عشرين موضعاً، تلتها الواو في ثمانية مواضع، ثم لام الجر في ثلاثة مواضع، ثم الباء والفاء (ومن)، في موضع واحد.
- إثبات الهمزة قد يكون القصد منه: الإنكار أو التوبيخ أو التقرير.
- الواو: قد تحذف عندما تكون الجملة ملتبسة بما قبلها، وقد لا تحذف.
- تحذف اللام عند العرب في الجواب؛ ليطابق السؤال، وقد يقدرون في السؤال محذوفاً، فيثبتون اللام.
- حذف الباء: قد تغني الواو عن تكريره. وإثباتها: يكون على ضرب من التأكيد، وقد يفيد: أن المعطوف عليه غير المعطوف.
- تزداد (ومن): توكيداً، وتُحذف: اختصاراً. وقد أفاد حذفها، في موضعها [التوبة: ١٠٠]: أن الجنة المخصصة للسابقين من المهاجرين والأنصار، وتابعيهم

بإحسان، هي: أعلى الجنان وأوسطها، ينبع الماء منها، ثم يجري تحت أشجارها لبقية الأنهار. وأفاد إثباتها: أن كل موضع ينبع منها، يمتزج بآخر جارٍ من موضع آخر، مما يدل على كثرة مائها.

- إثبات الفاء في موضعه [الشورى: ٣٠]: دل على زيادة إيضاح في السببية.

المراجع والمصادر

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البناء، تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، ط ١.
- الأزهية في علم الحروف، الهروي علي بن محمد النحوي، تحقيق عبد المعين الملوح، (دمشق: دار المعارف، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، ط ٢.
- إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تصحيح وتحقيق إبراهيم عطوة عوض، (القاهرة: دار الحديث، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
- البحر المحيط، أبو حيان أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي يوسف بن حيان، (مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م)، ط ٢.
- البديع في رسم المصاحف، أبو عبد الله محمد بن يوسف الجهنّي، تحقيق أد سعود بن عبد الله الفنيسان، (الرياض: دار إشبيلية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، ط ١.
- بصائر نوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي محمد بن يعقوب، تحقيق عبد العليم الطحاوي، (بيروت: لبنان، المكتبة العلمية، ١٩٧٠م).
- التبصرة في القراءات، مكي بن أبي طالب أبو محمد، تحقيق د. محي الدين رمضان، (بيروت: معهد المخطوطات العربية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ط ١.
- التحرير والتنوير في التفسير، ابن عاشور، محمد الطاهر، الجماهيرية العربية الليبية، الدار التونسية للنشر.
- التذكرة في القراءات الثمان، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون الحلبي، تحقيق أيمن رشدي السويدي، (مصر: مكتبة التوعية الإسلامية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م)، ط ٢.

- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م)، ط ١.
- تفسير الفخر الرازي [التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب]، الرازي فخر الدين محمد بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، (١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، ط ١.
- تفسير النهر الماد من البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تقديم وضبط: بوران الضناوي وهديان الضناوي، (بيروت: دار الجنان، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٧م) ط ١.
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصفّاني، تحقيق عبد العليم الطحاوي، (القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٤م).
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد، تحقيق: د / عبد الله درويش، (الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، ١٩٦٤م).
- جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (مصر: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م)، ط ٢.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، قدم له الشيخ خليل محي الدين، وضبطه وراجعه على الأصول صدقي جميل العطار، وخرج حديثه الشيخ عرفات العشاء، (دار الفكر، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م)، ط ١.
- الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي، تحقيق طه محسن، (ساعت جامعة بغداد على نشره، تسلسل التعضيد (٢١) لسنة ١٩٧٤ - ١٩٧٥م).

- حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ط ٣.
- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد، تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ط ١.
- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، حققه بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، (دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤١١هـ / ١٩٩١م) ط ١.
- حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، محمود سعد، (الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٨٨م).
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ط ١.
- ديوان المتنبي، (بيروت: دار صادر).
- ديوان جرير، جرير بن عطية، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٠م).
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط، (دمشق: مطبعة زيد بن ثابت، ١٣٩٥ / ١٩٧٥م).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٠م).
- شرح الدرّة المضيّة في القراءات الثلاث المروية، محمد بن محمد بن محمد أبو القاسم النويري، تحقيق عبد الرافع رضوان بن علي الشرقاوي، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) ط ١.
- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن

- الاسترأبأذى؁ دراسة وأأقأق د/ أسن مأمد إأراهأم؁ (إدارة الأأافة والأشر بأامعة الإمام مأمد بن سعوء الإسلامأة؁ ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) ط١.
- أشر طأأة الأشر فأ القراءاء العشر؁ أهاب الأأ بن أكر أأمد بن مأمد بن مأمد بن أأزأ؁ أأطه وعلق علىه الأأأ أنس مأره؁ (أأروأ: منشورات مأمد على أأضون؁ أار الأأب العلمأة؁ ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) ط٢.
- أأأة فأ القراءاء العشر؁ أبو بكر أأمد بن أأسأ بن مأران الأأأهانأ؁ أأقه مأمد أأأ؁ (الأأاض: أار الشواف؁ ١٤١١هـ / ١٩٩٠م) ط٢.
- فأأ الوأأ فأ أشر القصأ؁ السأاوأ علم الأأ بن أبو أأسن على بن مأمد؁ أأقأق د/ مألاأ مأمد الإأرأسأ الظاهأ؁ (الأأاض: مأأأة الأرش؁ ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) ط١.
- القاموس المأط؁ الفأروزأأأأ مأمد بن أأقوب؁ (أأروأ: أار العلم للأأأ؁ ١٩٦٠م).
- أأاب السأعة فأ القراءاء؁ أبو بكر أأمد بن موسى بن مأأه؁ (القاهرة؁ أار المأارف؁ ١٤٠٠هـ) ط٢.
- الأأاف عن أأأأ الأأزأل وعلون الأأاول فأ وأوه الأأول؁ الزمأأشأأ أبو القاسم أار الله مأمود بن عمر الأوارزمأ؁ (مأصر: أأأة مأأأة ومطأعة مصأأأ الأأأ أأأأ؁ ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) ط الأأأة.
- الأأف عن وأوه القراءاء السأع وعللها وأأأها؁ أبو مأمد مأأ بن أأأ طالب القأسأ؁ أأقأق د/ مأأ الأأن رمأان؁ (أأروأ: مؤسأة الرسالة؁ ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) ط٥.
- أسان العرب؁ ابن منظور أأال الأأن مأمد بن مأكرم الأنصارأ؁ أأقأق عبء الله على الأأأر ومأمد أأمد أأسب الله وهأشم مأمد الشأألأ؁ (القاهرة: أار المأارف؁ ١٩٨١م).
- المأرر الوأأز فأ أفسأر الأأاب العزأ؁ أبو مأمد عبء أأق بن عأأة

- الأندلسي، تحقيق السيد عبد العال السيد، وشاركه غيره في أكثر أجزائه،
(إدارة إحياء التراث الإسلامي، بدأ طبع أجزائه في: ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م
واكتمل في: ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ط ١.
- المسند، أحمد بن محمد بن حنبل، شرحه وصنع فهرسه أحمد محمد شاكر،
(مصر: دار المعارف، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م).
- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق ياسين
محمد السوَّاس، (دمشق - بيروت: دار اليمامة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ط ٢.
- المصاحف، أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق
محب الدين عبد السبحان واعظ، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م).
- معالم التنزيل في التفسير والتأويل، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء
البغوي، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي، تحقيق د/ عبد
الفتاح إسماعيل شلبي، (مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي،
الطبعة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ط ٢.
- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة [الأخفش الأوسط]، تحقيق د/
هدى مخمود، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م) ط ٢.
- معاني القرآن، الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد، تحقيق الجزء الأول: أحمد
يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، (الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٠م)، ط ٢
وتحقيق الجزء الثاني: محمد علي النجار، (الدار المصرية للتأليف)، وتحقيق
الجزء الثالث: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، (الهيئة المصرية العامة
للكتاب، ١٩٧٢م).
- معاني، القراءات، أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد، تحقيق ودراسة عيد
مصطفى وعوض بن حمد القوزي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩١م).
- معجم مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني الحسن بن محمد بن
المفضل، تحقيق: نديم مرعشلي، (بيروت: لبنان، دار الفكر للمنشورات).

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق د/ مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، (دار الفكر، ١٩٨٥م) ط٦.
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، (المدينة المنورة: مكتبة الكليات الأزهرية، رقم الإيداع بدار الكتب: ٥٣٠٧ / ١٩٧٨م).
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري محمد بن محمد بن محمد، تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع).
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ط٢.

Difference of readings between omission and insertion in 6 meaningful letters

Dr. Al-Jeely Ali Ahmed Belal

Lecturer in the Faculty of Shariah and Law in Islamic Studies

Division - U A EUniversity.

This research deals with difference of readings - omission or insertion - in six meaningful letters. They are: Hamza (ء), Waw (و), Lam Al-Jar (ل), Ba'a (ب), Fa'a (ف) and Man (من).

A meaningful letter is an Arabic alphabetical letter that links the meaning of the verb with a phrase. It also links parts of speech. It is one of the Arabic parts of speech which are:

(Noun, Verb and Letter)

- The benefit of difference in meaningful letters in general is that both omission and insertion - in each letter - is a particular dialect of the main Arabic tongue used in daily speech used by different Arab groups.

The Holy Quran was revealed in the best style, usage and vocabulary of the various Arab tongues to ensure evidence against them in case of denial and let them know that Allah The All-Knowing knows their tongues. He is The Most Wise and Expert, Who gives this as a proof of their inability to compose similar speech as The Holy Quran which involves their different excellent styles that were excellent but failed if compared to the style of the Holy Qur'an.

Difference of these letters has never led to contradicted meanings but they are integrated meanings which strengthen and support one another.

Most difference appeared in the use of Al-Hamza which is used in more than twenty places. Waw appeared in eight places.

Then letters " Lam Al-Jar " in three places, and " ba", "fa" and "man" in one place.

Omission or insertion of one of these letters brings out an added meaning and clarification of speech where it is either inserted or omitted.